وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: ط1: 1533071066

ط2: 1533067438

بعنوان:

العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرنين 18/16 م – 12/10هـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين: فيلالي نور الهدى

مهدي عبير

أمام لجنة المناقشة المكون من السادة الأساتذة

- بيرم كمال ..... رئيساً
- قويدر عاشور ..... مشرفاً ومقرراَ
- بوضربة عمر ..... مناقشاَ

السنة الجامعية: 2020/2019

"رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي"

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

قال تعالى : "لإن شكرتم لأزيدنكم" سورة إبراهيم الآية 07 .

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي أعطانا القدرة لإنجاز هذا العمل المتواضع فلك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

أما بعد فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله وعليه نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف قويدر عاشور الذي لم يبخل علينا بمساعدته القيمة لإنجاز هذا العمل كما لا ننسى أساتذة قسم التاريخ بجامعة مسيلة دون استثناء

دون أن يفوتنا شكر عمال المكتبة المركزية قسم التاريخ بالمسيلة على التسهيلات التي قدموها لنا كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة الرسالة وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

"ولله الموفق وبه نستعين"

إلى الأهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى روح والدي "المختار" طيب الله ثراه

إلى أعز مخلوقة وألطف محبوبة التي كان لي الإفتخار بعزتها

والشرف بصحبتها أمي الغالية "نورة" التي كان رضاها سر نجاحي .

إلى "سيدي عمار" الذي كان عونا لي وسندي في هذه الحياة

إلى زوجي العزيز "يعقوب" وأخي "علي" وفلذة كبدي "سليم"

إلى أستاذي المشرف "قويدر عاشور" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته

وإلى الأستاذ "بوضربة" والأستاذ "بيرم"

إلى جميع صديقاتي هدى ، لامية، أميمة، فهيمة، أمينة، حليمة.

إلى جميع أفراد عائلتي وعائلة زوجي

إلى كل من يذكره قلبي ونساه قلمي **عبير**

الإهداء

بدأت بأكثر من يد عانيت الصعوبات وها أنا اليوم أطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشواري بين دفتي هذا العمل

إلى منار العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى التي لو أحل الله السجود لغيره لسجدت لها إلى التي لا تفي الكلمات حقها إلى من تملك قلبا برحمته رعاني ووجه تبسم إذا رآني نبع جميل قد سقاني يشع من فيض الحنان أمي الغالية العزيزة "مباركة " أطال الله في عمرها.

إلى من كلله الله بالهبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار أرجو امن الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وغدا وإلى الأبد والدي العزيز "محمد" .

إلى سندي بعد أبي إلى من تحمل معي مشاق الدراسة دون كلل أو ملل أخي الغالي نور الدين

إلى من ترعرعت معهم ونمى غصني بينهم إلى من هم أقرب إلي من روحي إلى من شاركني حضن أمي أخواتي كل باسمه

إلى النجوم المنيرة في سماء بيتنا : بشرى، عبد الله، سمية، علي، رحمة، سيرين.

إلى صديقتي ومن شاركتني هذا العمل مهدي عبير

إلى كل صديقاتي وزملائي ومن عرفت خلال مشواري الدراسي كل باسمه

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلبي وإلى كل من عرفني

إلى جميع من ساهم في تعليمي من مرحلة الابتدائي إلى التعليم العالي كل باسمه **نور الهدى**

قائمة المختصرات:

م: ميلادي

تح: تحقيق

ج: الجزء

ط: الطبعة

تع: تعليق

هـ: هجري

ص: صفحة

تر: ترجمة

تق: تقديم

ص ص: تعدد الصفحات

مقدمة

مقدمة:

لقد شهدت منطقة الحوض الغربي للمتوسط صراع حاد بين العدوتين الشمالية المتمثلة في الدول الأوربية "إسبانيا" والجنوبية التي تمثلها الإيالات العثمانية، "الجزائر" حيث تميزت الفترة من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر بإعتبارات سياسية وعسكرية، وقد ساد الجزائر في بداية القرن السادس عشر مزق سياسي وحروب أهلية بين الأسرة الحاكمة والتناحر بين الممالك إضافة إلى ظهور العثمانيين، وأصبحت بذلك إيالة الجزائر حلبة من حلبات الصراع العثماني، وبالمقابل برزت إسبانيا كإمبراطورية قوية بعد إستكمال وحدتها السياسية وتكنها من القضاء على آخر معقل سياسي إسلامي في الأندلس، وقد استمر الصراع بين الجزائر وإسبانيا إلى القرن الثامن عشر، وخلال الثلاثة قرون برزت تطورات كبيرة في العلاقات بين البلدين خاصة في الجانب السياسي.

الإطار الزماني والمعاني:

ينحصر موضوع بحثنا في الفترة الزمانية من القرن السادس عشر إلى غاية القرن الثامن عشر، حيث أن هذه الفترة كانت مليئة بالوقائع السياسية الهامة والمؤثرة لدى الطرفان، أما الإطار المعاني فانحصر في كل من إسبانيا والجزائر وخاصة منطقتي وهران والرسى الكبير.

دوافع إختيار الموضوع:

فيما يتعلق بدوافع اختيار البحث في موضوع "العلاقات" الجزائرية الإسبانية سياسيا خلال القرنين السادس عشر والثامن عشر هي:

– ان موضوع العلاقات السياسية بين البلدين مثل بؤرة الصراع ومنطقة تأثير وتأثر للبلدين.

– كما أن هذه الفترة شهدت أحداث سياسية مهمة أدت إلى تغير مسار العلاقات بشكل كبير.

– أغلب الدراسات السابقة ركزت على جانب الصراع بين الطرفين وإهمال مرحلة السلم والتقارب.

– إضافة إلى وفرة المادة العلمية التي تخص موضوع الدراسة هذا ما شجعنا للخوض في البحث عن هذا الموضوع.

الهدف من الدراسة

إن الهدف من هذه الدراسة هو الخوض في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر وإسبانيا خلال القرن السادس عشر الثامن عشر، لما تمثله من صراع حاد غلبت فيه المصالح بين الدولتين، ومحاولة التوصل إلى الأسباب التي أنهت الصراع.

إشكالية الدراسة

أما الإشكالية المطروحة فتمثلت في:

– ما هي أبرز التطورات في مسار العلاقات السياسية بين البلدين؟

– هل توصل الطرفان لعقد معاهدة مثلت تطورا نوعيا للعلاقات؟ وما هي النتائج المترتبة على ذلك؟

المنهج المتبع

إتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، حيث اعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف الأحداث التاريخية ثم تحليلها تحليلا تاريخيا بالإعتماد على القراءة المتمعنة والممحصة الجادة للمصادر والمراجع.

الخطة المتبعة:

افتتحنا موضوعنا بمقدمة عرضنا فيها لمحة عامة عن الموضوع وقسمنا الخطة إلى أربعة فصول وهي كالتالي:

الفصل التمهيدي: عنوناه بأوضاع الجزائر واسبانيا قبيل القرن السادس عشر حيث حاولنا فيه إعطاء لمحة عن الأوضاع التي مزت كلا البلدين.

أما الفصل الأول: تحت عنوان العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية في مطلع القرن السادس عشر، حيث قمنا بتمهيد للفصل والذي قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان الغزو الاسباني للمدن والموانئ الجزائرية وأدرجنا تحته:

1- دوافع وأسباب الغزو الإسباني من دوافع دينية واقتصادية وأخرى سياسية وعسكرية إضافة إلى تبدل ميزان القوة في حوض المتوسط.

2- وكذلك الغزو الاسباني للمرسى الكبير ووهران من الاحتلال ومشاريعه السابقة واحتلال وهران والمرسى الكبير.

3- احتلال بجاية وعنابة.

4- احتلال تنس

5- احتلال الجزائر العاصمة.

6- إخضاع مستغانم.

أما المبحث الثاني بعنوان الجهود المبذولة لتحرير المدن والموانئ المحتلة والذي تناولنا من خلاله:

1- محاولات القرن السادس عشر تطرقنا فيها إلى محاولات صالح رايس 1555 وحملة حسن قورصو 1556، وحملة حسن باشا 1563 وحملة علج علي.

2- محاولات القرن السابع عشر وذكرنا فيها محاولة 1642، ومحاولة 1675 بالإضافة إلى جهود شعبان باشا سنة 1686 ومحاولة مولاي اسماعيل، ومحاولات الداي ابراهيم خوجة.

3- محاولات القرن الثامن عشر والتحرير الأول لوهران عرضنا فيه جهود مصطفى بوشلاغم 1704، 1708.

4- العوامل المساعدة على تحرير المدن والموانئ المحتلة داخليا وخارجيا مثل استفادة الجزائر من تحسن علاقاتها مع أوروبا، وحرب الاسترداد عند اسبانيا، وإستنتاجات للفصل.

أما **الفصل الثاني:** تحت عنوان العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية بعد التحرير الأول لوهران والمرسى الكبير وضعنا تمهيد للفصل والمقسم إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان الحملات الإسبانية على الجزائر خلال القرن الثامن عشر وشمل كل من:

1- حملة دي مونتاماريا وإعادة احتلال وهران والمرسى الكبير 1732 تكرقنا فيها لدوافع الحملة وإستعدادات الجزائر وإنطلاق الحملة، سير الحملة ومجرياتها.

2- حملة الكونت أوريلي عرفنا فيها أسبابها، إستعداد إسبانيا واستعداد الجزائر، سير الحملة ومجرياتها.

3- حملة الدون أنطونيو الأولى تطرقنا فيها إلى الظروف قبيل الحملة، ستعدادات الجزائر لصد الحملة، الحملة ومجرياتها.

4- حملة الدون أنطونيو الثانية، أدرجنا فيها الاستعداد للحملة من الطرفين الإسباني والجزائري، سير الحملة ومجرياتها.

أما المبحث الثاني بعنوان نتائج الحملات الاسبانية على البلدين والذي تناولنا فيه نتائج سياسية وأخرى اقتصادية وكذا اجتماعية ونتائج ثقافية واستنتاجات الفصل.

أما **الفصل الثالث:** بعنوان العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وإسبانيا حيث قمنا بوضع تمهيد للفصل وقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول معاهدتي السلم بين البلدين والذي أدرجنا فيه:

1- معاهدة 1786 تطرقنا فيها لعوامل ودوافع عقد المعاهدة من الطرفين وسير المفاوضات بالإضافة إلى مضمون المعاهدة ونتائجها على البلدين.

2- معاهدة 1791 وجلاء الإسبان عن وهران ذكرنا فيها ظروف عقد المعاهدة كذلك شروطها ومضمونها إضافة إلى الفتح النهائي وإنسحاب الإسبان.

أما المبحث الثاني بعنوان القضايا المؤثرة في العلاقات السياسية بين البلدين حيث تعرضنا فيه لأبرز القضايا وهي القرصنة وقضايا الديون والأسرى، قضايا التمثيل الديبلوماسي، قضايا التعاون المشترك، ووضعنا استنتاجات للفصل.

وخاتمة عرضنا فيها استنتاجاتنا حول الموضوع.

المصادر والمراجع:

وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة نذكر:

- كتاب وصف إفريقيا للحسن محمد بن لوزان حيث أنه يعتبر مصدرا من أهم المصادر خاصة في مطلع القرن السادس عشر وقد أفادنا في المشاريع السابقة للاحتلال والحملات الاسبانية على الجزائر.

- كتاب طلوع سعد السعود غب اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، للآغا اسماعيل بن عودة المزاري، حيث أفادنا في دراسة القارات الإسبانية على الجزائر.

- مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، إستعنا به فيما يخص الحملات والصلح بين البلدين.

– كتاب الجزائر وأوروبا لمؤلفه جون ب وولف، الذي ترجمه أبو قاسم سعد الله، درس العلاقات بين الجزائر واسبانيا.

– كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا بين 1492م–1792م لمؤلفه أحمد توفيق المدني حيث أننا استفدنا منه بشكل كبير تقريبا في جل الدراسة.

– مذكرة كاميلية دغموش بعنوان قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509–1792)، أفادتنا في محاولات التحرير إضافة إلى عقد المعاهدتين.

– ومقال معاهدتا الجزائر مع اسبانيا 1786 و1791 ظروفها وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين لعبد القادر فكاير، حيث تطرق للمعاهدتين وفصل فيهما إضافة التمثيل القنصلي.

الصعوبات:

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتنا فتمثلت في:

– الفترة الزمنية الطويلة للموضوع لذا علينا الإلمام بجميع الأحداث بجزئياتها في ظل الإلتزام بالصفحات.

– تعذر الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع بشكل كبير في ظل أزمة فيروس كورونا.

– مشكلة المصادر الأجنبية والترجمة.

الفصل التمهيدي:

أوضاع الجزائر واسبانيا
قبيل القرن السادس عشر

1-أوضاع الجزائر:

كانت منطقة المغرب الإسلامي تعيش حالة من الوحدة والقوة تحت قيادة دولة الموحدين حتى القرن 13، وعندما انهارت هذه الدولة تحولت المنطقة إلى حالة من التفكك الداخلي، فظهرت ثلاث إمارات مستقلة المرينية بالمغرب الأقصى، والزيانية أو إمارة بني عبد الواد عاصمتها تلمسان بالمغرب الأوسط، والحفصية بالمغرب الأدنى بتونس[1]، متنافسة فيما بينها على الحكم، حيث نجد أن الحروب الداخلية قد انهكتها واستنزفت طاقاتها، وكذا النزاعات الداخلية بين زعماء القبائل المتقاتلين على السلطة[2]، وقد كان صراع دموي بين الولاة الحفصيين في قسنطينة وبجاية خلال القرنين 14 و15 وبداية القرن 16[3]، حيثنجد أن البلاد تفككت إلى مجموعة من المشيخات والإمارات والقبائل المستقلة[4]، كما أدت النزاعات على العرش في تلمسان إلى تقلص نفوذ الملوك الزيانيين فيها، كما تجزأت سلطنتهم إلى جمهوريات مدن صغيرة وهران، والجزائر وغيرها، وإلى إمارات هنا وهناك في تنس، الحضنة، والزاب، وتقرت[5].

وهذا الانقسام الذي ميز المغرب الأوسط عرفته الدولة المرينية وكذا الحفصية.[6]

---

[1] رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1414-1994، ص 374.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 49.

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 8.

[4] عائشة عطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني والبحث وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص ص 11-12.

[5] عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069، 1617-1659، رسالة لنيل الماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1403-1983، ص 20.

[6] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 11-12.

كما أن العلاقات الجزائرية المغربية خلال أكثر من قرنين من الزمن قد غلب عليها طابع الصراع والنزاع على السلطة والنفوذ ورغبة حكام كل من فاس (المغرب)، وتلمسان (الجزائر) في تحقيق وجودهم ومطامعهم.[1]

إن الضعف والانحلال الذي ميز مناطق المغرب، وخاصة مناطق المغرب الأوسط جعلتها عرضة للعديد من العملات الاستيطانية[2]، وقد كان سقوط غرناطة وفرار بعض الأندلسيين إلى شمال إفريقيا أحد أسباب تعقب الإسبان والبرتغال للمنطقة وقد بدأوا عملية الالتفاف بكشوفهم الجغرافية.[3]

كما تتبع المورسكيون مدى النجاح الذي حققه العثمانيون خاصة بالجزائر التي أصبحت حصنا منيعا يلتجأ إليه الاندلسيون[4]، عندما طردوا من بلادهم بواسطة الاضطهاد.[5]

الاضطهاد.[5]

وتبعا لوصية الملكة إيزابيلا[6] بغزو بلاد المغرب، وجعل المغاربة على الدين النصراني، قام الإسبان بالهجوم على ميناء المرسى الكبير واستولوا عليه سنة 1505[7]،، إذ

---

[1] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 18.

[2] عزيز سانح أكثر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1409-1989، ص 17.

[3] سعد بدير الحلواني، التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1999، ص 138.

[4] مفتاح علي عثمان عبد الكافي، المورسيكيون ودورهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الأندلس، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة التحدي سرت، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، 1373-1374، 2005-2006، ص 175.

[5] حمادن بن عثمان خوجة، المرآة، تق، تح، تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، سلسلة التراث، التراث، الجزائر، 2005، ص 69.

[6] إيزابيلا الأولى الكاثوليكية ملكة قشتالة من مواليد مدريد 1451-1404 تزوجت من فرديناند ملك أراغون عملت على إقامة محاكم التفتيش ينظر: بخليل صالح، سياسة خيري الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص 15.

[7] سعد بدير الحلواني، المرجع السابق، ص 138.

لم يكن للمنطقة أي قوة قادرة للتصدي لهم وإيقافهم حتى مجيء الإخوة عروج وخير الدين[1]، الذين قدموا إلى الجزائر وغيرها من المناطق الغربية بناء على استنجاد السكان المحليين من الغزو الصليبي الإسباني.

وبعد أن أخضعت الجزائر للدولة العثمانية وأصبحت ولاية من ولاياتها يحكمها والي يعينه السلطان، لمدة تتراوح بين سنة وثلاثة سنوات، وقد كان يقوم الوالي بمهامه بمساعدة ديوان خاص يتمتع نظريا بسلطة واسعة، لا يحدها إلى نفوذ أوجاق الانكشارية[2].

أما الاقتصاد فقد أضعف بسبب سيطرة الأجانب على الطرق البحرية والمسالك التجارية، وقد أصبح الأجانب يتدخلون في الشؤون الداخلية للدويلات والأسر الحاكمة، كما أن الأطراف المتنازعة إقليميا أو عائليا تلتجئ لتحقيق النصر على خصمها.[3]

إضافة إلى نقص الموارد وخروج العديد من المناطق من سلطتها، واضطرار الدولة إلى تقديم قسم كبير من مدخولها إلى القبائل لتسلم شرها، مما كان له انعكاس على قدرتها على إقامة جيش نظامي ذات تجهيز قادر على إخضاع تلك القبائل[4]، دون أن ننسى الكوارث الطبيعية التي كانت تقضي على الأخضر واليابس بالمنطقة.[5]

[1] مؤيد محمود محمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 3، العدد 16، جامعة تكرت، جمادى الآخر 1434، نيسان 2013، ص 415.

[2] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغاوات 1659-1671، البصائر الجديدة، الجزائر، ص 19.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 41.

[4] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 19.

[5] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 49.

وكنتيجة لتدهور الأوضاع السياسية الداخلية والإقليمة، وسوء الأحوال الاقتصادية خسرت الحياة الثقافية هجرة العديد من العلماء، بينما انزوى بعضهم مفضلين حياة الزهد.[1]

كما نجد أن الحياة الثقافة كانت مرتكزة على العلوم الدينية، والمذهب السائد هو المالكي وبعد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عزز هذا المذهب بالمذهب الحني.[2]

كما يجدر الإشارة إلى الإشعاع الفكري للعلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي في القرن الخامس عشر، أثبتت ان المستوى الثقافي للمدينة ليس متدنيا ولم تخب كل العلوم، ومع ذلك فإن الأثر الثقافي ما زال حديثا[3]، كما برز رجال الدين والعلماء كقوة مؤثرة على الأحداث السياسية.[4]

2-أوضاع إسبانيا:

2-1. داخليا:

كانت إسبانيا قبيل القرن الخامس عشر عبارة عن مماليك منفصلة، فأحيانا تتحد فيما بينها لمحاربة ومواجهة الدين الإسلامي في شبه الجزرية الإيرية، وأحيانا أخرى تتنازع فيما بينها حول السلطة.[5]

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 44.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4 العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 126.

[3] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 11.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 18.

[5] أحمد سالم ، استراتيجية الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2012، ص 150.

وفي نهاية القرن الخامس عشر شهدت شبه الجزائرية الإيبرية تغيرات هامة أثبت على مستقبل أوروبا ومنطقة الحوض الغربي للمتوسط عامة وعلى إسبانيا خاصة ومن هذه التغيرات[1]، الوحدة السياسية التي شهدتها إسبانيا.[2]

فبعد الزواج السياسي الذي تم بين الملكين إيزبيلا وارثة عرش قشتالة وفرديناند[3] ملك أراوغونة عام 1469 توحدت إسبانيا وكان ذلك عام 1474، وهو الأمر الذي سمح للإسبان ببسط نفوذهم وتركيز جهودهم في محاربة مسلمي الأندلس.[4]

ورغم التوجهات السياسية لكل من أراغون وقشتالة، فالأولى بحكم امتلاكها الجزر البليار، وصقلية وسردينية، ووجود أحد أفرادها على رأس مملكة نابولي، فهي تتجه نحو المتوسط وذلك لتأمين طرق تجارية بحرية آمنة.[5]

أما قشتالة فبحكم موقعها الجغرافي، كانت تتجه نحو الأطلسي، وبحكم دورها في الصراع مع الأندلسيين، كانت تهتم بما يجري في المغرب الإسلامي، ورغم هذا الاختلاف السائد بين المملكتين، فهذا لم يمنع من ظهور سياسية إسبانيا الخارجية التي يوجهها فرديناند الأراغوني، الذي نجح في إثارة اهتمام قشتالة بما يدور في القارة الأوروبية.[6]

---

[1] درويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011، ص 20.

[2] عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 13.

[3] فرديناند هو فرديناند الخامس الكاثوليكي من مواليد سوز (1453-1516) تولى الملك في سنة 1474 اشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء، تزوج من ايزبيلا ملكة قشتالة ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الإيبرية مما ساعده على تدمير قدرة المغرب الإسلامي وانقضاضه على مملكة غرناطة سنة 1492، ينظر: بسام العسلي، خير الدين بربروس، 1470-1547، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980، ص 44.

[4] عائشة غطاس وآخرون، مرجع السابق، ص 13.

[5] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر والحديث، مكتب دار المشرق، بيروت، ط1، 1996، ص 14.

[6] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 15.

وهذه الوحدة السياسية، اتخذت صبغة دينية، وذلك بتحالف الكنيسة الكاثوليكية وملوك الكاثوليك، والتي أدت إلى بروز ما يعرف بحروب الاسترداد[1] التي قامت بها إسبانيا ضد مسلمي الأندلس وسكان المغرب الإسلامي.[2]

ومع ظهور فرديناند الأراغوني، وإيزبيلا ملكة قشتالة، الملكين الكاثوليكيين أصبح الهجوم المسيحي يتم على نطاق واسع ويوجه في تناسق تام، حيث سقطت لوشة عام 1476، وباسا مالقة والمرية في العام الموالي، وبسطة عام 1489، لتستلم غرناطة يوم 3 جانفي 1492.[3]

وكان مما تقرر في معاهدة توردي سيلاس في 7 يونيه 1494 التي أبرمت على ضوئه قرار أصدره الباب الكسندر وذلك من أجل وقف النزاعات التي تؤدي إلى اصطدام الدولتين، وهو ان يتولى الإسبان المناطق الواقعة شرق حجر باديس بينما البرتغال تتولى المناطق الواقعة غبر هذه المنطقة.[4]

كما أصدر في سنة 1499 مرسوما من قبل الحكومة الإسبانية يقضي بتنصير أبناء المسلمين الذين قرروا المكوث بالأندلس وفي نفس الفترة قررت الدولة الأوروبية أن تقسم

[1] حروب الاسترداد: قادتها الدولة المسيحية ضد الإسلامي والمسلمين في الأندلس من أجل استرجاع الأراضي المسيحية من يد المسلمين وكانت الأمم المسيحية تعتبر تحركاتها ضد المسلمين مردا على احتلالهم للأندلس، الذي استمر ما يقرب 800 سنة، ينظر: مريم رزاق، أهمية حوض المتوسط في العلاقات المتوسطية وانبعاث النشاط الجزائري في العصر الحديث، مجلة المعارف لبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 3، ص 157.

[2] درويش الشافعي، المرجع السابق، ص 20.

[3] ج س كولان، الأندلس، تر: إبراهيم حورية وآخرون، دار الكتاب اللبناني المصري، ط1، 1980، ص 132.

[4] شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1977، ص 77.

مناطق النفوذ فيها بينها حيث تستولي البرتغال على المغرب أما إسبانيا فتتوسع في الجزائر.[1]

أما الكاردينال خيمسي فقد كان يخشى أن يكون سقوط غرناطة[2] وخروج المسلمين العرب من الأندلس إذ أن بتوقف الهجومات ضدهم، حيث كان من أشهر الدعاة إلى مواصلة الحرب ضد مسلمين الأندلس وفي شمال إفريقيا فقد كان شائعا، بتعصبه الديني.[3]

وسرعان ما استجابت الملكة إيزبيلا لنصائح خيميس، حيث أرسلت "لور اترودي باديا" وهو حاكم القلعة الأندليسة من أجل التجسس على مملكة تلمسان التي كانت أول أهدافها.

فتتكر "لورا ترودي باديا" في زي تاجر عربي وتسلل بتلمسان لأكثر من سنة وذلك لجمع المعلومات اللازمة والخاصة بالمنطقة والتي تمكن العدو من إنجاح خططه، وفي مقابل ذلك عين الكاردينال خيمسي "جيرو تيمو فينالي" وهو إيطالي من البندقية ليسانده في تنفيذ خطط الاحتلال.[4]

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 47.

[2] غرناطة: تقع في الجنوب الشرقي من إسبانيا ويبلغ عدد سكانها حوالي 25434 نسمة، وقد أنشأ المسلمون المدينة عام 750، وتواجد بها العديد من الآثار والمباني التاريخية الإسلامية حيث كانت المدينة مركزا حضاريا ومعلما لتراث الثقافة الإسلامية، ينظر: مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج4، دار العلوم، ط1، جانفي، 2004، ص 126.

[3] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في العصر الحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 19.

[4] مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 20.

2-2. خارجيا:

تأثرت إسبانيا بالبرتغال في عملية الكشف الجغرافي، فشاركتها في هذا الميدان، وذلك رغبة في الاتصال بدول الشرق بطريق بحري مباشر والاستيلاء على التجارة الشرقية، فكما اتجه البرتغال إلى الشرق لتحقيق ذلك المبتغى اتجهت الإسبان إلى الغرب، فأعدوا الإسبان في سنة 1492 بعثة يرأسها الملاح الجنوي كريستوف كولومبوس[1] الذي خرج إلى المحيط.[2]

فكريستوف كولوبوس كان المخطط لاكتشاف إسبانيا ومنقذها الأول، وكانت اكتشافاته فاتحة خير على إسبانيا إذا أنها شجعت المغامرين، وتم اكتشاف مصب الأمازون.[3]

ومن جهة أخرى فالشعور القومي في إسبانيا والبرتغال ساعد على التوسع الخارجي، فالكشوفات الإسبانية التي قام بها مجموعة من المغامرين، اتجهت نحو الغرب لتصل إلى الشرق تحقيقا لنظرية كروية الأرض التي يؤمن بها كريستوف كولومبوس وبإمكانية الوصول إلى الشرق عن طريق الغرب.[4]

---

[1] كريستوف كولومبوس (1451-1506): رائد حركة الكشوف الجغرافية الإسبانية، ولم يكن كولومبوس إسبانيا بل كان إيطاليا من جنوة، درس الجغرافيا، والفلك والرياضيات، وكان على علاقة مستمرة بحركات الكشوف الجغرافية الأخرى، انظر: ميلاد المقرمي، تاريخ أوروبا الحديث (1453-1548)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1996، ص 70.

[2] عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص ص 53-54.

[3] عبد العزيز سليمان نوار، ومحمود محمد جميل الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1419-1999، ص 65.

[4] ميلاد أ المغرمي، المرجع السابق، ص ص66-70.

فكلومبوس في رحلته الأولى اكتشف جزائر الأفتيل الكبرى وجزائر الأفتير الصغرى، أما في رحلته الثانية فقد كان ينوي احتلال الأراضي الجديدة ونشر المسيحية بين السكان الأصليين الذين أطلق عليهم اسم الهنود.[1]

إضافة إلى ذلك فقد ألحقت أعمال الغزاة الإسبان ضررا كبيرا للاقتصاد القومي مما تسبب في انهيار حياة السكان الأصليين، ولكن بعد استقرار الأحوال وتجدد حركات الارتياد اتجه الإسبان إلى اتباع سياسة استعمارية تعتمد على الاستقلال المنظم، حيث أقبلوا على البحث عن المعادن النفيسة واستخدام الأصليين في تعدين الذهب والفضة، وهكذا اتجه البرتغاليون لاحتكار التجارة الشرقية وفي مقابل ذلك استحوذ الإسبان على كنوز العالم الجديد في أمريكا.[2]

[1] عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نور، المرجع السابق، ص 64.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

الفصل الأول:

العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية في مطلع القرن السادس عشر

تمهيد:

تعد التحرشات الإسبانية على سواحل المغرب الأوسط منذ بداية القرن السادس عشر مواصلة الحروب الصليبية من قبل الكنيسة الكاثولوكية توقفت في المشرق الإسلامي، حيث بدأت بمغربه، فإسبانيا اتبعت سياسة التوغل في سواحل وموانئ الجزائر غير أن دخول الأتراك إلى الجزائر تصادم مع ظهور هذه الهجمات الإسبانية التي تصدى لها العثمانيين ولم يتمكن الإسبان من تنفيذ مخططهم، فغزو الإسبان لهذه المناطق كان نتيجة لأهميتها البحرية وموقفها الاستراتيجي الذي ساهم في تطوير الاقتصاد، وقد بدل العثمانيون الأتراك جهود ومحاولات عديدة لتحرير وهران والمرسى الكبير خلال القرن السادس عشر والسابع عشر ليتمكنوا من تحريرهما الأول في القرن الثامن عشر نتيجة عوامل داخلية وخارجية.

المبحث الأول: ودوافع الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وخطواته

1- دوافع الغزو:

نتيجة للأوضاع المزرية للدولة الزيانية ساعد الإسبان في تحقيق بعض الأهداف في منطقة شمال إفريقيا التي تتمتع بأهمية بالغة حيث بدا ذلك جليا من خلال بسط الاسبان نفوذهم على أغلب المدن الساحلية الجزائرية وممارسة الاعتداءات المتكررة عليها ضمن خطط استعمارية مدروسة وقد كان لهذا الاحتلال الاسباني على المدن والموانئ الجزائرية أثر بالغ، حيث تعتبر الغارات الأوروبية على المغرب الأوسط امتداد للحروب الصليبية التي شنتها أوروبا بدعم من الكنيسة الكاثوليكية على شمال إفريقيا وخاصة السواحل الجزائرية مثل وهران والمرسى الكبير وكذلك بجاية وتنس وغيرها بغية نشر المسيحية ولم تكن هذه الأخيرة وحدها المسؤولة عن هذا الغزو وإنما هناك عدة دوافع نذكر أهمها:

1-1. الدوافع الدينية:

تعد أقواها نظرا للعداوة المستمرة بين الإسلام والنصارى والتي تجرع إلى عهد الدعوة المحمدية، وكذا هذا التعصب الديني الذي دعا إليه رجال الدين المسيحي سببا في إشعال الحماس الصليبي لدى الأوروبيين عامة والجموع الإسبانية خاصة لمحاربة الدين الإسلامي والمسيحي.[1]

فبعدما تمكنت إسبانيا من القضاء على الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإبيرية، أصبحت إسبانيا تعتبر نفسها ممثلة العالم المسيحي، وهذا ما ركز عليه مؤرخي الكارنيال خيميس من خلال المشاريع الإسبانية في بسط نفوذها على السواحل الإفريقية المقابلة لها.[2]

---

[1] أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 36.

[2] عبد القادر أفكاير، الغزو الإسباني لسواحل الجزائرية (910-1206هـ) (1505-1792م)، دراسة تناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، ص ص 15-16.

ومن أجل إخضاع بلاد الشمال الإفريقي والدين المسيحي أصدر الباب أمره السامي وهو أن يستمر كل المسيحيين في دفع ضريبية صليبية (كروزاد) لملوك إسبانيا من أجل الحرب الإفريقية، وبوفاة الملكة إيزبيلا تركت وصية تطلب فيها كل من يتولى الملك بعدها بعدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الكفار والذين هم المسلمون وفتح إفريقيا فقد كانت أغلى أمنية على قلبها.[1]

1-2. الدوافع الاقتصادية:

وتتمثل في رغبة إسبانيا في إقامة إبراطورية مترامية الأطراف، خاصة بعد اكتشاف العالم الجديد، وكذلك طريق التوابل، ومن أجل ذلك عملت إسبانيا على احتلال سواحل المغرب الإسلامي وذلك لأهميتها في كل اتصال بحري آمن بين السواحل الإسبانية بالإضافة إلى ضرورتها لنشاط إسبانيا في البحر المتوسط إذ بإمكانها مراقبة السفن المارة.[2]

لذلك نجد إسبانيا تركز على الموانئ الاستراتيجية، حيث باشرت باحتلال المرسى الكبير وهو أحسن مرفأ على الساحل الجزائري، كما سعت باذلة جهود كبيرة للاحتفاظ بإمارة تلمسان تحت نفوذها، نظرا لكونها بوابة رئيسية نحو الإمارات الإفريقية جنوب الصحراء، فمن طريقها تعبر كميات من السلع.[3]

كما أن تفويض دولة الأندلس الإسلامية، وانهيار النظامين الاجتماعي والاقتصادي الإسلاميين في بلاد إسبانيا، هذا ما وضع هذه الأخيرة في مشكل اقتصادي، حيث تعطلت

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 58-59.

[2] صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541، وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر. باتنة، 2006-2007، ص 34.

[3] صالح حيمر، المرجع السابق، ص 35.

والإنتاج وركدت التجارة الخارجية، وانقطعت وسائل التصنيع، وأمام هذا المزري الذي تبعته إسبانيا اتبعت لكسب القوت طريقة اللصوصية والعدوان المسلح الذي يطلق عليه استعمار.[1]

كذلك فإنه إسبانيا بعد الكشوفات الجغرافية، سعت إلى القضاء على تجارة المسلمين وذلك بالسيطرة على المراكز التجارية في شمال إفريقيا واحتلال المناطق المميزة بغناها بالثروات الطبيعية، والحيوانية خاصة بعد الانهيار الاقتصادي لإسبانيا الذي حل بها بعد اضطهاد المسلمين.[2]

كما عملت الكشوفات الجغرافية على تنمية الروح الصليبية لكل من إسبانيا والبرتغال من خلال سيطرتها على الخطوط المؤدية إلى الهند وبالتالي دخولها في نزاع طويل مع المسلمين في البلاد المفتوحة.[3]

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792، ص 87.

[2] خلوفي بغداد، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعة موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس تخصص تاريخ عام، 2015-2016، ص 7.

[3] مفيدة بن يوسف، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، 16 و17، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 16.

3-1. الدوافع السياسية والعسكرية:

بعد الانتصارات التي حققتها إسبانيا في الأندلس فكر ملوك الإسبان في توسيع ملكهم إلى ما وراء المتوسط[1]، وذلك تمهيدا لخلق إمبراطورية واسعة وريادة المسيحية وذلك بغزوهم لبلد إسلامي، كما قام الإسبان بناء قواعد عسكرية أمامية على شواطئ المغرب الأوسط وفي كل شمال إفريقيا دون اتصال الأندلسيين بالمغا[2]ربة ووضع حد لما كن يحدث في الشواطئ الإسبانية من أضرار، وكذلك بغية تأمين مواصلاتهم بينها وبين إيطاليا، واتخاذ هذه القواعد العسكرية سبلا لاحتلال المناطق الداخلية.

إضافة إلى ذلك فقد مثلت القرصنة دافعا رئيسيا للسياسة الإسبانية ضد الجزائر ولتوضيح أي تباين نحاول توضيح الفرق بين البحارة والقراصنة.[3]

فجون بوولف يعرف القرصان بأنه الشخص الذي كان حرا في النهب، ولا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة، هدفه النهب فقط، يهاجم دون تمييز سفينة أي دولة، أما رياس البحر، لم يشنوا الحرب إلى على عدو أميرهم، طابع نشاطه فهم أشخاص موكلون من قبل غيرهم للقيام بهذه المهنة، يتصرف في غنائمه الأمير التابع له بطريقة منظمة.[4]

---

[1] عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال أرشيف العثماني، 1530-1830، أطروحة دكتوراه جامعة اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 6.

[2] أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، دار الكفاية، الجزائر، ط1، 2013، ص 41.

[3] نجيب دكاني، الاحتلال الإسباني لسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرنين 10هـ و16 م، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر، 2016، 2002، ص 20.

[4] جون بوولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو قاسم سعد الله، طبعة خاصة ، دار الرائد، الجزائر ، 2009، ص 179.

1-4. تبدل ميزان القوة في حوض المتوسط:

أصبح ميزان القوى منذ أوساط القرن الحادي عشر للميلاد لصالح الغرب الأوروبي مركز الحركة الصليبية، فالدولة البيزنطية رفضت إلى أوروبا الغربية بسبب ضربات السلاجقة من جهة ومن ناحية أخرى اختلال وتدهور لأوضاع المسلمين خاصة الأندلس وقابله من ظهور لقوة الأعداء وتسير لقوتهم، كل هذا جعل الغرب الأوروبي يدعم الإسبان بشتى الطرق لمقاومة مسلمي الأندلس ما أدى بهذه الأخيرة للاستنجاد بالمرابطين وكذلك استنجاد صقلية بإفريقية كله ساهم في دخول الحركة الصليبية في طور العالمية.[1]

2- مراحل الاحتلال

2-1. الغزو الإسباني للمرسى الكبير ووهران:

2-1-1. الاحتلال ومشاريعه السابقة:

نجد إشارة إلى المحاولات والمشاريع الإسبانية لاحتلال المرسى الكبير ووهران ضمن المصادر التاريخية للقرن السادس عشر[2]، ومن بينها مارمول كربخال، الذي أشار إلى ذلك حين تعرض المرسى الكبير[3] بقوله: "... ولم تمض سوى مدة يسرة من وقوعها تحت حكم مارتين القرطبي وهو كونت ألكاوديت تحت شرع في بناء حصن في هذه الجهة فوق جبل عال على بعد ستمائة خطوة من المدينة من ناحية الغرب، ولم يكن قد كمل عندما جاء

[1] محمد علي الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة استغلال الباطني والغزو الصليبي، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة ، 1427-2006، ص 443.

[2] إشارة إلى مارمول كربخال، وحسن الوزان وبن عودة المزاري.

[3] يبعد المرسى الكبير عن وهران ببضعة أميال (مسافة 8 كلم)، لقد تعرض المرسى الكبير لاحتلال البرتغاليين 1415 وطردوا منه 1437، واحتلوه من جديد 1471 وخرجوا منه 1477، ينظر: أسماء بلالي، التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م، قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد البحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017، ص 42.

الأتراك يهاجمون المدينة كما سنرى فيما بعد، ولما صارت هذه المدينة بأيدي المسلمين عام ألف وخمسمائة وواحد...".[1]

وقد أشار أيضا الحسن بن محمد الوزان الفاسي إلى ذلك بقوله: "... وقد أرسل فرديناند ملك إسبانيا، أسطولا كبيرا، إلى وهران لمحاربة أهلها، وتخليص المسيحيين من مصيبة عظيمة، تتكرر بدون انقطاع، فانهزم الأسطول بسبب أخطاء في العمل، ثم أعادة الملك الكرة بعد شهور...".[2]

بالإضافة إلى نص الآغا بن عودة المزاري بقوله: "...ثم جهز جيشا لوهران وغزاها فملك برج مرساها في أول ربيع الثاني سنة إحدى عشر من العاشر...".[3]

2-1-2. احتلال المرسى الكبير 911هـ- 1505:

عمت الفوضى والاضطرابات في الدولة الزيانية فاستغل الإسبان هذه الفرصة[4] قاموا باحتلال المرسى الكبير سنة 1505[5]، عندما عزم الملك فرديناند الكاثوليكي على الشروع في الاحتلال، لم تكن الخزينة الإسبانية تسمح بتجهيز الجيش، ولا جمع وتزويد الأسطول فتطوع

[1] مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع والمعارف الجديدة، المملكة المغربية، 1989، ص 327.

[2] حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص 30.

[3] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في اواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح ودراسة يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990، ص 211.

[4] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائري، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 82.

[5] مولاي بلحميسي، نهاية دولة في زيان، مجلة الأصالة، العدد 26، ص 32.

الكاردينال خيمينيس[1] من ماله الخاص بما جهز الأسطول، وإعانته الكنيسة بأموالها، فأمكن جمع الحملة والإقدام على الغزو.[2]

وقد كانت الجهة الغربية للمغرب الأوسط أول منطقة تطأها أقدام الإسبان وثاني منطقة بالمغرب الإسلامي بداية من موقعين متجاورين ساحليين هما المرسى الكبير 1505، ووهران سنة 1509.[3]

غادر الأسطول الإسباني مدينة مالقة يوم 29 أوت 1505[4]، لكن رياحا مضادة اضطرتها إلى تأجيل الرحيل، ولم تغادر إلا مساء يوم 9 سبتمبر، وقد أفاد هذا التأخير الإسبان من غير أن يقصدوا إلى ذلك، فقد سمع سكان المرسى الكبير بالحملة واستعدوا لمواجهتها لكن تأخرها من يوم لآخر جعلهم يعتقدون أن الإسبان تخلوا عن خطتهم في مهاجمة واحتلال المرسى الكبير أو أنهم كانوا يقصدون هدفا آخر.[5]

لم يتمكن المسلمون من منع الإسبان من النزول إلى البر رغم المقاومة العنيفة التي دامت ثلاثة أيام، فاستشهد قائد الحامية[6] في اليوم الأول للمعركة والحصار الذي وقعت فيه الحامية، وانقطاع الماء عنها إضافة إلى العدد الضخم الذي يتكون منه جيش الإسبان، كل

[1] الكاردنال أكرميتيس أوخمينيس، ولد في قشتالة 1436-1517، عين أمينا لسر المملكة سنة 1492 ثم كاهنا لطليطلة 1495، ثم حاكما حتى وفاة الملكة إيزبيلا 1504، احتل وهران 1509 ينظر: أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 37.

[2] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة من الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص 96.

[3] بلبروات بن عتو، فتح وهران والمرسى الكبير، في الكتابات التاريخية لعام 1792، مجلة الحضارة الإسلامية، وهران، العدد 12، جوان 2005، ص 269.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 96.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 23.

[6] أسماء البلالي، المرجع السابق، ص 43.

ذلك اضطر الحامية إلى الاستسلام بعد حصار دام خمسين يوما، وقد تم تحويل جامع المرسى الكبير إلى كنيسة.[1]

وما كاد خبر الاستيلاء على المرسى الكبير يصل مسامع إسبانيا، حتى غمرتها موجة من الفرح، وأعلن فيها العيد لمدة أسبوع، لأنها رأت في هذا الفوز بشائر النصر المقبل، وتحقيق كمالها.[2]

2-1-3. احتلال وهران 914هـ-1509م:[3]

احتل الإسبان مرسى وهران، والمرسى الكبير وهددوا مدينة الجزائريين مزغنة تهديدا مباشر[4]، انطلق الأسطول لغزو مدينة وهران في 16 ماي 1509 من يناء قرطاجنة، وكان قوام الحملة خمسة عشر ألف جندي بقيادة بيدرو نافارو[5]، حيث أن أكبر مجزرة اقترفها الإسبان كانت بمدينة وهران[6]، التي عززت بالقائد خمينيس، إلى جانب بيدرو نافارو، وصلت وصلت الحملة يوم الجمعة 17 ماي 1509، فنزل المشاة بساحل وهران يتقدمهم الكاردينال الخمينيس، ورهبانه رافعين الصليب، وفي طريقهم إلى وهران احتلوا مدينة المدية، وحاولا احتلال وهران ففشلوا نظرا لحصانتها إلا أنهم سرعان ما تمكنوا من دخولها بواسطة اليهودي

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 23.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 101.

[3] مدينة وهران تتربع على سفح الشاطئ الشمالي من غرب إفريقيا الشمالية، ينظر: محمد تاميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 307، قيل أنها أسست في سنة تسعين ومائتين ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، 1984، ص 612.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص 68.

[5] قائد إسباني قاد الحملة على وهران عام 1509 وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510 عزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد خيبته في احتلال الجزائر، ينظر أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 44.

[6] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 16.

سطورا[1]، الذي تمكن من فتح باب المدينة للإسبان بمساعدة بعض الخائنين فدخلها الإسبان ودارت المعركة بينهم وبين الأهالي[2]، فأسالوا الدماء أنهارا حتى احمرت مياه البحر وقام خمينيس بتحويل كل مساجد المدينة إلى كنائس ونهب كل ما وجده من تحف ونفائس شحنها إلى إسبانيا وحرر بالمدينة 300 أسير مسيحيا.[3]

2-1-4. احتلال بجاية وعنابة 1510:

لم تكد إسبانيا تثبت نفسها بالجهة الغربية، حتى التفتت إلى الجهة الشرقية، حيث بدأ بالاستعداد لضرب مدينة بجاية من أجل تحطيمها.[4]

استولت إسبانيا على بجاية في بداية سنة 1510م -915هـ[5]، حيث بدأت عملية الاستلاء بالخداع حيث غادر الإسبان المرسى الكبير يوم 30 نوفمبر 1509، وعند وصوله إلى جزر البليار دعم بقوة إضافية، ثم أقلع الأسطول الإسباني بقوة كبيرة عشرون سفينة كبيرة تحمل 10 آلاف مقاتل وآلات الحصار، وصل الأسطول إلى بجاية في 5 جانفي 1510، بدأت معركة عنيفة مباشرة بتبادل نيران المدفعية، انتصر الإسبان ودمروا المدينة دمارا كليا، وقتلوا أكثر من أربعة آلاف مسلم، كما قاموا بإحراء وتدمير بجاية وإنشاء بجاية الصغيرة الإسبانية.[6]

[1] يهودي كان من مهاجري الأندلس الذين أنقذتهم عدالة الإسلام فإن المسلمين فتح أبواب وهران أمام الإسبان كافؤوه بتعيين لجباية الخرجات البرية والبحرية، ينظر: أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 41-42.

[4] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص 119.

[5] محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص 656.

[6] كليل صالح، المرجع السابق، ص 50.

توجه الإسبان بعدها إلى عنابة واحتلوها في نفس السنة 1510 وتركوا بها حامية لحراستها[1]، حيث كان احتلال عنابة دون أي مقاومة.[2]

في الوقت الذي وقف فيه حكام بني حفص وبني زيان الذي قضى عليهم الشقاق عاجزين عن رد الخطر الإسباني الذي أصبح من انتصار إلى انتصار.[3]

2-1-5. خضوع مدينة تنس 1510م:

كانت مدينة تنس أولى المدن التي سارعت إلى إعلان خضوعها للإسبان[4]، ذلك أنها كانت خاضعة للسلطان أبو محمد عبد الله الذي تخاذل وطلب المساعدة من الاسبانيين من أجل أخذ هذه المدينة[5]، مما جعل الاسبان يتخذ هذه المدينة قاعدة لتحركاتهم[6]، ولما وصل الخبر لخير الدين سارع لحصارها ونجح في استرجاعها واحتواء ما فيها ثم رجع إلى الجزائر.[7]

2-1-6. احتلال الجزائر:

بعدما احتلت إسبانيا المدن الساحلية مثل وهران وبجاية، سارعت إلى توسيع هيمنتها إلى كامل المدن الساحلية المتبقية ومن ذلك الجزائر والتي شعر سكانها بوفود الخطر المسيحي بقيادة إسبانيا لبسط نفوذها فتوجهوا إلى سكان مدينة الجزائر إلى بجاية لطلب الصلح الأميرال بيدرو نافار وكان ذلك رفقة سفراء فأمرهم بالتوجه إلى الملك الكاثولوكي

[1] أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 45.

[2] نجيب دكاني، المرجع السابق، ص 31.

[3] أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 45.

[4] خديجة دوبالي، الغزو الاسباني على السواحل الاسبانية 1505- 1511، مجلة القرطاس، العدد 06، ص 32.

[5] محمد العباسي، أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخدوط خبر قدوم عروج الرايس إلى الجزائر الجزائر وأخيه خير الدين، لمؤلف مجهول، من سنة 1512 إلى سنة 1545، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2005-2006، ص 45.

[6] دوبالي خديجة، المرجع السابق، ص 32.

[7] محمد العباسي، المرجع السابق، ص 45.

فسار الوفد الجزائري رفقة مولاي إسماعيل حاكم تنس والذي أعلن خضوعه كذلك هو الآخر محملين بالهدايا وذلك سنة 1511 واتفقا الطرفان على تسليم الجزائريين أكبر جزرهم لإسبان بمعية ضمان تجارتهم البحرية وأمن سفنهم وبالتالي جعل الجزائر تحت سلطة الإسبان مقابل دفع جزية سنوية وكان هذا الاتفاق مدته 10 سنوات وفي تلك الفترة شيد الإسبان حصن البينون ما جعل الجزائر مهددة أمنيا.[1]

وكان الإسبان يفرضون على الجزائر حصار من خلال حصن النيبون الذي بناء الإسبانيون من أجل بسط نفوذهم.[2]

وفي عام 1516 استطاع عروج التصدي للهجوم الإسباني والسيطرة على ميانالجزائر وبالتالي أصبح شوكة في حلق الإسبان يهدد حصونها في المنطقة وفي العام الموالي نجح عروج في السيطرة على تلمسان عاصمة الزيانيين، غير أن هؤلاء تعاونوا مع الإسبان خوفا من ضياع سلطتهم خاصة بعد تعاون الدولة العثمانية مع بابا عروج، وقد لبى الإسبان نداء الزيانيين حيث حوصرت تلمسان وهزم عروج سنة 1518.[3]

---

[1] عائشة جميل، المرجع السابق، ص ص 10- 12.

حصن البنيون: هو حصن الصخرة المعبر عنه باللغة الإسبانية ELpeon، يقع على بعد 300م عن مدينة الجزائر، وكان قبل مجيئ الإسباني شيدفي ذلك الموضع المورسكيون برجا صغيرا يستعمل كمنار أو برج مراقبة للبحرية ثم حوله الإسبان إلى قلعة حصينة عام 1510 من قبل القائد بيدرو نافارو وصار بمثابة دركي يعيق عملية القرصنة والتجارة مع أعداء الإسبان ينظر: مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تح وتع: عبد الله حمادي، دار القصبة، 2009، ص 82.

[2] خير الدين سعيدي، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1775، من خلال مخطوط: الزهرة الثائرة، التلمساني، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة اسطنبول، ع 29، ص 94.

[3] أحمد زكرياء الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، 1516-1916، جامعة عين شمس، ط1، 2002، ص 394.

2-1-7. إخضاع مستغانم:

وعلى غرار الخطر الإسباني الذي يهدد سواحل الجزائر، سعت كل من مستغانم ومزغمران، بالناحية الغربية قرب وهران، بفرض الولاء الإسبني بوهران، وبذلك تمكن الإسبان من الاستيلاء على سواحل الجزائر شرقها وغربها، وصاروا يتحكمون في أمراء تلمسان بعد إخضاعها.[1]

[1]تلمسان: مدينة كبيرة في سطح جبل، وهي قاعدة المغرب الأوسط، ولها أسواق ومساجد ومدارس على النمط الإفريقي وأشجار وأنهار بلغت درجة عالية من الازدهار خاصة في عهد الزيانيين، ينظر أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 76.

مستغانم: مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط بها صناع كثيرون ينسجون الأقمشة ودورها جميلة وسقاياها عديدة وجميع الأراضي المحيطة بها ، كثيرا ما يقصده السفن الأوروبية، ينظر: الحسن الوزان، المرجع السابق، ص 32.

المبحث الثاني: الجهود المبذولة لتحرير المدن والموانئ المحتلة

1- محاولات القرن السادس عشر:

من بين هذه المحاولات نذكر:

1-1. حملة صالح رايس 1555:[1]

طلب صالح رايس القادة الأهالي للمشاركة في الحملة ضد الإسبان، جمع أكثر من 30 ألف رجل من الخيالة والمشاة.[2]

بعد وضع خطة لمهاجمة بجاية، تحرك من مدينة الجزائر في جوان 1555 متجها لبجاية برا، على رأس قوات تركية، وعدد من جنود سلطان كوكو، كما أرسل بحرا عددا من بواخره تحمل المدافع.[3]

ونتيجة ارتفاع منسوب مياه الأمطار المتساقطة، تمكن الأسطول الجزائري من تفريغ حمولته دون عناء، عندما توغل عبر وادي الصومام، وفي 16 سبتمبر 1555 بدأ الجزائريون في قصف القلعة بشدة، وبعد يومين من القصف تم تدمير حصن القصر الإمبراطوري[4] مما اضطر بهم إلى إخلائه.[5]

---

[1] ولد بالاسكندرية كان يعمل إلى جانب خير الدين، تحمل قيادة الأسطول العثماني، ينظر: أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 59.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 78.

[3] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 85.

[4] بناء شرلكان، والذي أصبح يعرف بعد تحرير بجاية ببرج موسى، ينظر: صالح حيمر، المرجع السابق، ص 126.

[5] المرجع نفسه، ص 124.

ثم سقطت القصبة في اليوم السادس ولم يجد الإسبان حلا غير الاستسلام بعد أن فقدت ثلاث أرباع قواتها، وفي الثامن والعشرين سبتمبر دخل الجزائريون بعد أن فقد ثلاثة أرباع قواتها، وفي الثامن والعشرين سبتمبر دخل الجزائريون بجاية واستعادوها نهائيا.[1]

1-2. حملة حسن قورصو[2] 1556:

طرد صالح رايس الإسبان من بجاية نهائيا ودخلها يوم 28 سبتمبر 1555 بعد حرب عنيفة، وألحق بالجيش الإسباني خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، وفي نفس السنة أرسل له السلطان العثماني سليمان أربعين سفينة حربية و60000 جندي وأمره باسترجاع مدينة وهران والمرسى الكبير فأضاف صالح رايس إلى هذا المدد

30 سفينة جزائرية و4000 يولداش بالإضافة إلى الجزائريين المتطوعين وعندما كان يشرع للحملة توفي صالح رايس بالطاعون عام 1556.[3]

وحمل الراية حالا، بعد موت البطل صالح رايس القائد يحيى مؤقتا، فأقدم على إنجاز الأمر وأبحر نحو وهران، وجاء أثناء الطريق أمر السلطان العثماني برفع الرئيس الشهير حسن قورصو إلى منصب باي لرباي الرفيع.[4]

سار حسن قورصو إلى وهران وعسكر بالقرب منها وحفر الخنادق وشرع في مناوشة القوات الإسبانية[5]، ضرب حسن قورصو مدينة وهران المحتلة من طرف الإسبان، عندئذ أبدت البرتغال رغبتها في نجدة الإسبان.[6]

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 85.

[2] علج كورسيكي كان مملوكا لصالح راي، كان قائد عاما الجيش ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص 81.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 93.

[4] أحمد توفيق الهلالي، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792، ص 366-367.

[5] صالح عباد، المرجع السابق، ص 81.

[6] عبد القادر فكاير، العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر، ديسمبر، ديسمبر، 2012، ص 26.

فأمرت سفنها بالالتحاق بالسفن الإسبانية الموجودة في مالقة والمتوجهة إلى وهران، بينما كانت القوات الجزائرية أدنى من تحقيق النصر، وتحرير وهران، جاء إلى حسن قورصو رسول من قبل علج علي، يحمل أمرا من السلطان سليمان، بأن يرسل كل السفن بما في ذلك السفن الجزائرية لتدعيم الأسطول العثماني.[1]

1-3. حملة حسن باشا 1563:[2]

فكر حسن باشا في شن هجوم على الحامية الإسبانية بوهران لكن الجنود الأتراك تمردوا عليه ودبروا ضده مؤامرة عام 1561[3]، وفي يوم 5 فيفري 1563 خرج حسن باشا من الجزائر بجيش ضخم شارك فيه الانكشاريون والأندلسيون، بلغ عدد المسلحين بالبندقية خمسة عشرة ألف، إضافة إلى ألف صبايحي من الخيالة وألف فارس أرسل حسن باشا بحرا 32 قطعة بحرية محملة بالمدافع والذخيرة والمؤونة بالإضافة إلى ثلاثة قطع بحرية فرنسية، تحمل كذلك المؤونة والكثير من براميل البارود[4]، وصل على رأس الجيش إلى أمام مدينة وهران، ومرساها الكبير يوم 3 أفريل وأقام معسكره قريبا منها، وكان الإسبان في وهران قد انهوا استعداداتهم الدفاعية ودعموا تحصيناتهم وقلاعهم.[5]

دام الحصار حتى يوم 7 جوان، وطلب من الإسبان الاستسلام، لكنهم رفضوا لأنهم كانوا ينتظرون وصول النجد من إسبانيا، وفعلا وصلت على رأس خمسة وخمسون سفينة

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 26.

[2] هو الإبن الوحيد لخير الدين من امرأة جزائرية أي كرغلي رقي إلى منصب كلريك (يللرباي) بعد وفاة والده عام 1546، ينظر أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 58.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 94.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 88.

[5] بسام العسيلي، الجزائر والحملات الصليبية 1547-1971، دار النفائس، بيروت، ص 88.

بحرية، وأصبح الإسبان بها متفوقين وأرى حسن بن خير الدين عدم تكافؤ قواته فانسحب آسفا حتى لا يتعرض لكارثة.[1]

1-4. حملة علج علي:[2]

في عهده ثار بقايا المسلمين بالأندلس ضد الحكم الإسباني فأنزل لهم جنود وإمدادات بشاطئ المرية لغرض مساعدتهم[3] حيث ارتبط اسمه منذ توليه الحكم في الجزائر بالثورة التي قامت في الأندلس عام 1568، أشعل المسلمون الذين أجبروا على اعتناق المسيحية هناك ثورة لتشمل مناطق كثيرة من بلاد إسبانيا[4]، جمع علج علي باشا بمدينة الجزائر جيشا عظيما قوامه 14000 رجل من رماة البنادق، مع ستين ألفا من المجاهدين الجزائريين، وأرسل بهم إلى مدينتي مستغانم ومازغران استعداد للغارة على وهران ثم النزول في بلاد الأندلس، وأرسل مع الرجال المذكورين عددا كبيرا من المدافع و1400 بعير محملة بارودا، لكن العملية أخفقت لسوء تصرف أحد رجال الثورة من الأندلسيون وأعلنت الثورة بعد ذلك سنة 1569، وفي سنة 1570 أرسل الجزائريون مددا جديدا وكان علج علي باشا يريد قيادة الجهاد هناك لكنه اضطر للبقاء في الجزائر.[5]

---

[1] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 45.

[2] ينحدر علج علي من أسرة فقيرة في ليكاسنيلي بنوحي كلابر جنوب إيطاليا، تاريخ ميلاده غير محدد بالضبط هناك من حدده سنة 1500 وهناك من حدده بسنة 1568 بايلربابا على الجزائر، ينظر: محمد سي يوسف قليج علي باسا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1988، ص 52-62.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 94-95.

[4] محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 94.

[5] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792، ص 393-394.

2- محاولات القرن السابع عشر:

2-1. محاولة سنة 1612 وسنة 1675:

شهدت وهران سنة 1642 حصارا بحريا وبريا، من طرف جيش يتكون من الأتراك والأهالي، غير أن الإسبان بقيادة الدون الفارودي بإزان تمكنوا من إفشالها، وفي سنة 1656 كانت هناك محاولة تنظيم حصار لمدينة وهران غير أن دون كباري توزمان منع هذا الحصار.[1]

وفي الوقت الذي كانت وهران تعيش كارثة الطاعون سنة 1675 سير الإسبان حملة غير أن الأهالي طردوها وذلك بقيادة الداي حاجي محمد حيث دفعها الأهالي إلى غاية وهران والمرسى الكبير وفي سنة 1677 قاد حاكم وهران حملة لكن الأهالي تمكنوا من رده وفي السنة الموالية نظم الأتراك حصار على وهران لكنهم فشلوا وفي سنة 1681 قتل حاكم وهران في مواجهة مع الأتراك.[2]

2-2. جهود شعبان باشا سنة 1986:

تولى إيالة مازونة، وحاول فتح وهران فدارت بينه وبين الإسبان عدة حروب واتصلت عليهم بدولته الكثير من الكروب، فخرج الإسبان للقائه ومعه حوالي أربعة آلاف جندي وأكثر من ألف كلهم خيل كما استعانوا ببني عامر، أما الباي شبان فقد جهز حملة قوامها أربعة آلاف فيهم نحو ثلاث آلاف فارس.[3]

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 139.

[2] المرجع نفسه، ص 140.

[3] محمد بن يوسف الزياني، دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، 2013، ص 196.

فانقضت جموع النصارى فقتل في تلك الهزيمة أكثر من إحدى عشر مائة ودامت عليهم الهزيمة إلى أن حل المسلمون ببقية برج العين فاقتلوا به قتالا شديدا وهزمهم المسلمون ثانية، وفي تلك المعركة قتل الباي شعبان رحمه الله.[1]

وفي هذا الشأن يقول الشيخ أبوراس ناصر:

وطني الفيلق الجرار لأراضيهم فلا همت من زكا وخس

دارت الحروب عظام بينهم آخر أمرها باستشهاد النفس[2]

2-3. محاولات مولاي اسماعيل:

ذكر بن عودة المزاري في كتابه عن محاولة فتح سلطان مولاي إسماعيل فقال: "لما سمح سلطان المغرب مولاي إسماعيل بن علي العلاوي بقتل العرب المنتصرة لباي شعبان استغاظ غيظا شديد وجمع جيشا عظيما لا يكاد يسمع بمثله من أفاحي سوس إلى بني يزناسن وجاء حاركا به على وهران سنة غثثا عشر من الثاني عشر فنزل بحيل هيدور ونظر إليها وحطه كبكبه عليها ووجد حولها القبيل المديم لقتالها، نجح مخيس أخوه سويد فاستعان بهم أيضا على نزالها، فقاتلها مدة وأطال ذلك وبان شره ولم يجد لها محلا يلحقها منه ضرره، لمنعها ببرج مارجاجو".[3]

[1] المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص 29.

برج العين: أسسه الحاكم الإسباني لماركيز دوفاماريس le Marquise Gornaies، عام 1509 في الجنوب الشرقي للمدينة بأعلى وادي الوجب على الضفة الشرقية وسماه الإسبان برج القديس، ينظر: يحيى بعزيز، المرجع السابق، ص 594.

[2] أبوراس المعسكري، عجائب الأسفار ولقائف الأخبار، ص 145.

[3] المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص 231.

2-4. محاولة الداي إبراهيم خوجة:

تولى زمام الحكم سنة 1686/1097[1]، وفي سنة 1687 حاصر وهران وشرع في قذفها[2]، حيث نصب المدافع المختلفة في مواجهة حصونها، لكن التهديد الفرنسي للجزائر، وتضييق المارشال ديستري عليها، حول إلى العاصمة الجزائرية نقطة الخطر، فاسترجع الديوان قوى وآلات حرب إبراهيم خوجة، استعداد لواجهة فرنسا[3] وفي سنة 1704 هاجم الإسبان وهران فأعد الداي حسين حملة ضدهم سنة 1706 كانت بمثابة تمهيد لحملة الباي مصطفى بوشلاغم.[4]

3- محاولات القرن الثامن عشر والتحرير الأول لوهران:

3-1. جهود مصطفى بوشلاغم[5] (1704-1708):

أعطى بوشلاغم اهتماما بالغا بشأن وهران والمرسى الكبير، حيث وجد في الداي محمد بكداش[6] بالجزائر العاصمة أفضل معين ومساعد بخصوص هذه المسألة.[7]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائري العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 138.

[2] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 53.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 433.

[4] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 53.

[5] الباي مصطفى بن يوسف بوشلاغم المسراتي (1686-1733)، تولى بايلك الغرب، وجمع بين مازونة وتلمسان ووحدهما تحت سيطرته، ينظر يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ص 53.

[6] عربي الأصل تركي المولد والمنشأ، حكم الجزائر في سنة 1707م 1119 هـ، ينظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائري وإسبانيا 1492-1972، ص 453.

[7] يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ص 54.

اتخذ بوشلاغم موقفا يساعده على شن الهجمات ضد جميع الأطراف، سعى أول الأمر لإخضاع قبيلة بني عامر والقبائل المجاورة لحكمه.[1]

حيث كان باي الغرب، الشجاع بوشلاغم مركزا في مناوشة الإسبان، مصمما على استرجاع وهران منهم، ونظرا لما اعتزم القيام به، وجد من الخزناجي وزيره وصهره السيد أوزن حسن خير المعين على تنفيذ ذلك.

أرسل الباشا محمد بكداش جيشا جزائريا مكونا من ثمانية آلاف وخمسمائة رجل مع كثير من السلاح ومدفعية ضخمة وكميات كبيرة من البارود، لتحطيم الأسوار، التم شمل المجاهدين أوائل شهر سبتمبر 1707 وبدأوا منزلة وهران والتضييق عليها.[2]

في بداية الأمر قاموا بمحاولة هدم مجاز الماء الذي يأتي من الخارج إلى وهران وعلهي برج العيون[3]، ووصف محمد ابن ميمون الجزائري الحصار في كتابه: "... فكان هذا الحصن أول ما نزل بساحة أهله فساء صباحهم، وشاهت وجوههم وأحاط بهم سوء كسبهم، وحاق بهم وبال أمرهم، فقتلوا خارجه، وسوجلوا فيه القتال بكرة وعشية..."[4]

و كما أشرنا هاجموا برج العيون واقتحموا وغلبوا أهلها عليها وتمكنوا من احتلالها بعد معركة عنيفة، كما انتصروا في استعادة برج مرجاج، وبرج بن زهو، والبرج الجديد، والبدر الأحمر، كما استسلم البرج الجديد، وفي 16 أفريل 1708 اقتحموا المدينة وتمكن المسلمون من القضاء على آخر مقاومة فاستسلمت لهم المدينة.[5]

---

[1] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 458.

[2] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائري وإسبانيا 1492-1792، ص 456.

[3] المرجع نفسه، ص 457.

[4] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 213.

[5] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائية سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792، ص 457-464.

غنم الأتراك كل ما وجدوه في المدينة والمرسى، كما وقع نهب الأهالي الذين كانوا يقفون إلى جانب الإسبان وأصبح هؤلاء موضوع تجارة بأمر من الداي محمد بكداش.[1]

بعد انتزاع وهران، اتخذها الباي بوشلاغم مقرا لحكمه، ونظم الشعراء قصائد طوال يمدحون فيها الداي "محمد بكداش".[2].

4- العوامل المساعدة على تحرير المدن والموانئ المحتلة:

4-1. داخليا:

- استفادة العثمانيين من المحاولات السابقة لتحرير وهران والتي فشلت ومن ذلك استطاعوا معرفة تموقع أبراجهم ونوعية الأسلحة المستخدمة كما تمكنوا من معرفة قدرات العدو القتالية ليتمكنوا في الأخير من فتح وهران، وذلك بواسطة تشكيل حملة مجهزة.[3]
- علاقة مولاي إسماعيل بالأتراك، حيث كان اهتمام باسترجاع الأراضي المغربية ولم تكن معاملاته مع الأتراك تعدف إلى غرض معين، غير أن هذا لم يمنعهم من تحريضي خصوم مولاي اسماعيل مثل (ابن محرز وعيلان) كما استغلوا فرصة انشغاله في الداخل فاقتتلوا على منطقة بني يزناسن عام 1682 ولكن إسماعيل واجههم وردهم حتى تلمسا وفي سنة 1701 تولى ابنه المولى زيدان تازا بغارات على الجزائر لكنها باءت بالفشل.[4]

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 151.

[2] أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 64.

[3] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، ص 20.

[4] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى ليبية، منشورات جامعة دمشق، 1999-2000، ص ص94-95.

- الحصار الذي فرضه بوشلاغم على وهران وفي هذا الصدد قال عزيز سامح التردد منذ عشرين سنة والعجوم المكثف على وهران، فقبل عامين نقل أمير الغرب معه بوشلاغم مركز من مازونة إلى مكرة وبذلك أصبح قوبيان من وهران، ووضع المناطق الجنوبية تحت مراقبته، كما أنه اتخذ موقفا يساعده في شن العمليات الحربية ضد كافة الأطراف، فلجأ أول الأمر إلى إخضاع قبيلة بني عامر والقبائل المجاورة لحكمه، وكانت تلك القبائل تقيم علاقات ود وصداقة مع الإسبان وبهذا يكون قد شدد الحصار على وهران وحرم الإسبان من الإمدادات الضرورية لهم.[1]

4-2. العوامل الخارجية:

مشكل وراثة العرش الإسباني وحرب الوراثة[2] الأوروبية 1702-1713:

مات الملك شارل الثاني في قصره في الأول من نوفمبر 1700، بعد موت والده اعتلى العرش ضعيف الجسد والعقل، وهو في الرابعة من عمره.[3]

أصبح عرش إسبانيا معظلة، حيث كان لكل الدول الأوروبية الكبرى مطامع في إسبانيا وفي ممتلكاتها في العالم الجديد، وفي إيطاليا وسعت كل دولة على ألا يكون للدول الأخرى نفوذ متفوق في إسبانيا حيث كان هناك ثلاثة مطالبون بالعرش[4]، جوزيف فرديناند أمير بقاريا المنتخب وابن أخ ملك إسبانيا، وشارل الابن الثاني لإمبراطور النمسا ليوبولد

[1] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 458.

[2] حرب وراثة العرش هي حرب ظهرت في أوروبا 1702 إلى 1713 سيما سياسي يخص إسبانيا من يخلف الملك شارل الثاني الإسباني.

[3] جون جوليوس نورويش، الأبيض المتوسط تاريخ بحر ليس كمثله بحر، تر: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، 2015، ص 437.

[4] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1992، ص ص274-276.

الثاني، وفيليب دوق أنجو حفيد لويس الرابع عشر[1]، وقعت معاهدة لتقسيم الممتلكات الإسبانية من طرف فرنسا وإنجلترا والأراضي المنخفضة.[2]

كانت حرب الوراثة الإسبانية التي نشبت في عهد لويس الرابع عشر، أفضل وأطول الحروب، فقد ظلت مشتعلة لمدة ثلاث عشر سنة ولم تنته إلا في 6 مارس سنة 1714.[3]

استفادة الجزائر من تحسن علاقاتها مع دول أوروبا:

اضطرت فرنسا إلى النزول عند رغبة الجزائريين بعد حملة دوستري 1688، فألتزم لويس الرابع عشر بتعويض سفينة أحد الرياس وتقديم العتاد الحربي، وتسعة آلاف قنبلة وأربع مدافع.[4]

وقد نشطت البعثات الدبلوماسية بين الدولتين، بعثة محمد الأمين أفندي إلى فرنسا، حيث وجهه الداي الحاج شعبان في شهر جويلية 1690 إلى فرنسا وحمله رسالة إلى الملك طلب فيها التعجيل بإطلاق سراح الأسرى الجزائريين إضافة إلى المركب الذي استولى عليه القراصنة الفرنسيون.[5]

[1] هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، تر: زينب عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة: أحمد عزت عبد الكريم، ط3، دار معارف، مصر، 1970، ص 322.

[2] المرجع نفسه، ص 322.

[3] جفري برون، تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص ص302-303.

[4] عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694، ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1984-1985، ص ص94-95.

[5] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، 1500-830، ص ص90-91.

نظرا لهذه الأوضاع سعت كل من انكلترا وهولندا لتحسين العلاقات مع الجزائر كما اقتنع القادة الهولنديون بأن الدخول في حرب ضد الجزائريين سيعرض البحارة إلى أخطار كبيرة.[1]

[1] عبد القادر فكاير، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية مجلة المواقف، العدد 1، الجزائر، ديسمبر 2007، ص 193.

استنتاجات:

- كان الإسبان محاولات عديدة لاحتلال المدن الساحلية للجزائر خلال القرن السادس عشر كللت بالنجاح.
- احتل المرسى الكبير سنة 1505 ووهران سنة 1509 بجاية سنة 1510، مستغانم 1511، وذلك لأسباب أولها أهمية السواحل الجزائرية كونها همزة وصل تجارية ومحاولة إسبانيا بناء امبراطورية مترامية الأطراف.
- يعتبر نشر الدين المسيحي أهم دافع جعل الإسبان يغزون هذه المناطق والمدن تنفيذ لوصية الملكة إيزبيلا.
- سعى العثمانيون إلى تحرير المدن والموانئ الجزائرية وكانت أولى المحاولات خلال القرن 16 لتتوالى الجهود خلال القرن 17 حيث نجح بعضها وبقيت وهران تحت سيطرة الإسبان لتتوج بالتحرير الأول خلال ق 18 من طرف مصطفى بوشلاغم وبمساعدة ظروف داخلية وخارجية.

.

الفصل الثاني:

العلاقات الجزائرية الاسبانية بعد التحرير الأول لوهران والمرسى الكبير

تمهيد:

يعتبر القرن الثامن عشر محطة بارزة في مسار العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية، بما تضمنه من أحداث هامة بينت مدى حدة الصراع بين البلدين حيث نجد استمرار العدوان الاسباني على الجزائر طيلة ثلاثة قرون 1792/1492، حيث كان المحرك الرئيسي لهذا العدوان والحملات المتتالية ،رغم تعرض معظمها للفشل، الصبغة الدينية والتعصب المسيحي، كم أن اسبانيا لم تتقبل فقدانها لوهران، حيث كان هذا بمثابة هزيمة دينية مسيحية أمام الاسلام، اضافة الى أن اسبانيا حاولت بمختلف الطق عقد معاهدة سلام مع الجزائر حتى تتمكن من التخلص من الضغوطات الت تتعرض لها باستمرار من طرف البحرية الجزائرية، وبعد فشل كل المساعي والمحاولات لتحقيق الصلح مع الجزائر، وعقد معاهدة سلم بشروط اسبانية والحصول على امتيازات اقتصادية، قررت القيم بحملات عسكرية للتخلص من التهديدات التي كانت تشكلها الجزائر على المصالح الاسبانية، كما سنتطرق في هذا الفصل لنتائج هذه الحملات على الجزائر في مختلف الجوانب بداية بالنتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية وصولا إلى الثقافية.

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية الاسبانية بعد التحرير الاول لوهران والمرسى الكبير

لقد شهدت الجزائر خلال القرن الثامن عشر العديد من الحملات الاسبانية على الجزائر، اختلفت من حيث الأسباب ودرجة التأثير من حملة لأخرى إلا أنها اشتركت في هدف واحد ألا وهو حملة دي مونتار 1732، واسترداد وهران والمرسى الكبير، إلا أن أطماعهم لم تنتهي بل حاولوا جاهدين القضاء على الجزائر فشنوا ثلاث حملات عسكرية المتمثلة في حملة أوريلي وحملتي أنطونيو بارسيلو.

1- حملة دي منتريا 1732[1]:

1-1- دوافع الحملة:

كان لاسترجاع الجزائر بين وهران والمرسى الكبير صدى عظيما قاسيا على اسبانيا والبلاد المسيحية كلها، حيث اعتبروا هذا الحدث نكبة مسيحية عامة، وبدأ الإسبان يفكرون في استرجاع المدينتين وأخذوا يستعدون لذلك[2]، وفي سنة 1732 اعتلى عرش اسبانيا فيلب الخامس من أسرة بوربون الفرنسية، ووضع نصب عينيه مسح الهزيمة فجهز حملة عسكرية ضخمة[3].

[1]- قائد الحملة الإسبانية التي تمكنت من استعادة وهران سنة 1732، لعله من اصل عربي، إذ كان يحمل لقب "البرنوس "، عائليا، ينظر، أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة، المرجع السابق، ص 478.

[2]- المرجع نفسه، ص 475.

[3]- محمد غانم، تحرير وهران في 27 فيبراير 1792، الحدث والرمز، انسانيات 79، 2018، ص 06.

1-2- الاستعداد الاسبانية لإنجاح الحملة:

وفي يوم 06 جوان 1732م، 11445هـ، نشر ملك اسبانيا البيان الذي عبر فيه عن نيته للاستعداد لإعادة احتلال وهران والمرسى الكبير[1]، وبعد أيام معدودة من اعلان هذا البيان كان الأسطول الاسباني مستعدا للإنطلاق[2].

كان إلى جانب الكونت دي موتيمار "اليقنت" جيشا ضم ثلاثين ألفا من الرجال والفرسان بالإضافة إلى عدد كبير من السفن المختلفة شكلا ونوعا، كما أقيمت صلوات عامة تقربا وابتهالا إلى الله[3].

وتحسبا للمقاومة القوية من طرف الجزائريين أفق الاسبان حملتهم بمستشفى يتسع لألف مصاب أو جريح، وكل ما يلزم الحملة من مؤن وذخائر[4].

1-3- انطلاق الحملة الاسبانية:

أبحر الأسطول الاسباني من أليقنت ونزل بالأندلسيات[5]، وفي طريقهم تعرضوا إلى رياح قوية عرقلت وصولهم إلى السواحل الجزائرية إلى أواخر جوان، وفي 28 جوان رست السفن الاسبانية في الخليج الواقع بالقرب من رأس فالكون[6].

1-4- استعداد الجزائر لصد الحملة:

---

[1]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة، ص 476.

[2]- كاميلية دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 1509-1792، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014/2013، ص 143.

[3]- اليكنت مدينة اسبانية تقع على البحر الأبيض المتوسط ولها ميناء كبير، ينظر، بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية، المرجع السابق، ص 129.

[4]- صالح عبادة، المرجع السابق، ص 156.

[5]- ملود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 148.

[6]- كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص 143.

وكان الجيش العثماني يتراوح ما بين 10 إلى 12 ألف جندي من المشاة والفرستان، ومن بينهم الأهالي[1]، وكان فاتح وهران وأميرها منذ سنة 1708م مصطفى بوشلاغم يستعد للدفاع عنها، حيث كانت وهران مسلحة بما يزيد عن 138 مدفعا منها 87 مدفعا من البرونز.

1-5- سير الحملة ومجرياتها:

اختار الاسبان منطقة عين الترك غرب وهران لنزول والزحف برا لأن التحصينات والقوة العربية كانت ضعيفة، حيث لا يوجد إلا عدد قليل من القوات الجزائرية، ووقعت المعارك ما بين عين الترك ووهران[2].

وفي 30 جوان أنزلت المدفعية والذخيرة بالقرب من المرسى الكبير، وفي هذه الأثناء أخبر القنصل الفرنسي عن طريق شخص يوناني الإسبان بأن الباي مصطفى قد غادر وهران في الليلة السابقة، وفي الفاتح من شهر جويلية سار الكونت مونتيمار إليها ودخلها ولم يجد فيها سوى خمس شيوخ، لم يتمكنوا من الفرار وفي اليوم الموالي استسلمت الحامية التركية في المرسى الكبير، وكانت تتكون من سبعة وتسعين انكشاريا ولم يفقد الإسبان في حملتهم سوى ثمانية وخمسين قتيلا وخمسة وثمانين جريحا[3].

ووقعت العديد من المواجهات الجزائرية الاسبانية، ونتيجة عدم تكافؤ القوى، وتأخر وصول الدعم من الجزائر، اضطر الباي بوشلاغم، إلى اخلائهما من السكان والجنود الذين لم يأخذوا معهم سوى الأسلحة الخفيفة، وحسب التقارير أن الإسبان وجدوا بها 138 قطعة مدفع، ومن بينها 87 قطعة من النحاس، وقد كان ذلك في شهر جويلية[4].

---

[1]- كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص 143.

[2]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة، المرجع السابق، ص 478.

[3]- كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص 144.

[4]- عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني، المرجع السابق، ص 48.

وما كاد خبر سقوط المدينة يصل إلى الجزائر حتى عمت موجة من الحزن والأسى، وامتنع الداي عبدي باشا الذي كبر في السن عن الأكل حزنا زغما، إلى أن توفي وكان عمره 88 سنة[1].

أعاد الاسبان إحتلال وهران من جديد سنة 1732م[2]، وفي سنة 1733، وقع هجوم ضد الاسبان تمخض عنه خسائر كبيرة للإسبان وقتل قائدهم، وفي سنة 1734م كذلك هجم بوشلاغم على مركز العيون حول وهران لكن لم يتمكن من احتلالها[3].

2- حملة الكونت أوريلي 1775:

سعت إسبانيا لاسترجاع مكانتها في حوض البحر المتوسط ومحاولة حماية سفنها التجارية وسواحلها حيث شنت حملة قادها الكونت أوريلي[4] في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

[1]- أحمد توفيق المدنس ، حريب الثلاثمئة، المرجع السابق، ص 480.

[2]- ج.أ.و. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أ.و هابنينترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ، 1732م، تر، نتصر الأين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 44.

[3]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة، المرجع السابق، ص 481.

[4]- أوريلي، هو جندي متميز وعضو من عائلة ذات أصل وأصبحت متميزة في إسبانيا، ينظر، جون ب وولف، المرجع السابق، ص ص 402، 403.

2-1- أسباب الحملة: ومن اسباب هذه الحملة نذكر:

- إعادة اختلال وهران: إذ استطاع الإسبان بواسطة تجهيزاتهم السيطرة على وهران حيث أصبحت ممر الكثير من السفن الإسبانية تمر عبر وهران حيث أصبحت هذه الأخيرة رابط بين مالطة ونابولي.
- إسقاط الداي عثمان باشا من الحكم: حيث أدرك الإسبان أن الداي محمد بن عثمان باشا ومساهماته جعلت إيالة الجزائر تمر بأزهى عصورها لذلك عمل الإسبان على إسقاطه من سدة الحكم وتعطيل مشاريعه داخليا وخارجيا[1].
- السيطرة على مدينة الجزائر: حقد الإسبان على الجزائريين لاستنجادهم بالإخوة بربروس كذلك هزيمتهم في معركة شاركان عام 1541م جعلهم يقررون السيطرة عليها باعتبارها مركز الإيالة، وهو حلم متجذر في قلوب الإسبانيين والذي فشل في تحقيقه اسلافهم خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر فأخذت تخطط للسيطرة على الجزائر نهائيا[2].
- حماية إسبانيا لسمعتها وسواحلها من هجمات الجزائريين، ففي هذا الصدد يقول أحمد الشريف الزهار في مذكرته: "وكان محمد باشا من حين ولايته، لا يفتر عن بعث المراكب لغزو الإسبانيول، فترجع بالغنائم ويرمي السرية في أرضه فتسبى النساء والذراري والصبيان ".[3]
- فشل مساعي الصلح بين الطرفين: حيث سعت إسبانيا لتحقيق الصلح بينهما وبين الجزائر لفترة معينة حيث أرسل الملك كارلوس الثالث[4] مبعوثا عن الداي علي باشا من أجل الصلح لكن قوبل رفض ولم ييأس الإسبان وأعاد الكرة في عهد الداي محمد بن عثمان

---

[1]- الطاهر تومي، حملة الكونت أوريلي على مدينة الجزائر سنة 1775، الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع 13-14، ص 256.

[2]- المرجع السابق، ص 257.

[3]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1754-1830م، تر، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974، ص 26.

[4]- كارلوس الثالث، ولد في 24 فيبراير..... من خوانة في هولندا، وكان له خمسة أشقاء تتلمذ على يد وليام أذي كروبجاكم شيفر، بعدها أتم تعليمه أدريان الأترشي وقد تلقى الأمير الشاب كل تعليمه في فلاندر فتشبع بالثقافة الفلامنكية رغم أصوله النمساوية الاسبانية، ينظر، دوبالي خديجة، المرجع السابق، ص ص 40، 41.

باشا، عندما استلم منصبه عام 1766م لكنه رفض هذا الصح كسالفه، قائلا للملك الإسباني: "إنني لا أخاف من القوات الإسبانية، وإن السلاح هو الفاصل بيننا"[1].

فلجأ كارلوس الثالث إلى وساطة السلطان المغربي محمد بن عبد الله لإنجاح الصلح بين البلدين، غير أن داي الجزائر بقي متشبث بفكرة عدم الصلح مع اسبانيا ما لم تتخلى عن وهران والمرسى الكبير، مما جعل الإسبان يتأكد من أن العمل المسلح هو الحل لإخضاع مدينة الجزائر[2].

- إطلاق سراح الأسرى المسيحيين: إزدهر الجهاد البحري في القرن السابع عشر، مما نتج عنه تجمع كثير للأسرى الأوربيين بالجزائر بسبب هجمات الجزائريين على جنوب غرب أوربا للإنتقام من اسبانيا ففكرت هذه الأخيرة في مهاجمة الجزائر لإطلاق أسراها.
- استقرار الأوضاع في إسبانيا وأوربا: حيث كانت تعيش في الفترة الممتدة من سنة 1732 إلى 1775 سلسلة من الحروب، بعد هدوء الأوضاع فكرت في احتلال الجزائر[3].

[1]– الطاهر التومي، المرجع السابق، ص 258.

[2]– المرجع نفسه، ص 259.

[3]– الطاهر تومي، المرجع السابق، ص ص 259، 260.

2-2- الإستعداد لحملة أوريلي:

2-2-1- استعداد اسبانيا

عهد الملك كارلوس الثالث قيادة هذه الحملة إلى الإيرلندي الكونت أوريله، الذي جهز حملة التي ضمت وحدات المشاة التي تتألف من حوالي عشرين ألف رجل[1]، و500 سفينة حربية مجهزة تجهيزا حديثا، حيث بلغ عدد البحارة حوالي 3500 بحار، وحوالي 800 فارس، و900 من رجال المدفعية مع مدافعهم[2].

كما أصدر الملك كارلوس الثالث أمرا إلى جميع موشات اسبانيا، فشل قرطاجة، برشلونة بالتحضير الجيد لهذه الحملة القوية من العتاد ومؤونة والآليات الضرورية وكذلك الزامية وجود الفيالق العربية، حيث تواصلت هذه التجهيزات طيلة شهر جوان من سنة 1775، كما جهز الاسبان حوالي 50 باخرة حربية، و7 مراكب من نوع شباك، حيث استندت قيادة الجيش البحري للبيدو كاسيتيخون[3].

وفي يوم 22 جوان 1775 تجمع اسطول في قرطاجنة، حيث أقيمت الصلوات في كنيست سان فرانسوا تدعوا ربهم لإنجاح الحملة[4].

[1] – جون ب وولف، المرجع السابق، ص 403.

[2] – صباح نوري هادي العبيدي، معاهدة 1786 محاولة لتهدئة الالصراع بين إسبانيا والجزائر، مج 3، مجلة الملوية للدراسات الاستشارية والتاريخية، جامعة ديالي، ع 6، ص 242.

[3] – الطاهر التومي، المرجع السابق، ص 260.

[4] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 169.

2-2-2- استعداد الجزائر:

استعد الجزائريون بقيادة الداي محمد بن عثمان باشا، لمواجهة الحملة الصليبية الاسبانية بعد علمهم بها، حيث نظم قوة عسكرية ضمت حوالي 1897 مجند موزعين على 424 فوج، مقسمين ب 8 ثكنات عسكرية[1]، كما قام محمد بن عثمان باشا بتكليف الصبيان من من تجاوز عمرهم سبع سنوات لمساعدة المجاهدين لأعمال الدفاع والتحصيل، وقد وزعت قوات الجيش الجزائري على النحو التالي:[2]

- باي قسنطينة: يعسكر بقوة تعدادها 40 ألف رجل.
- باي معسكر: يرابط بقوة تتراوح ما بين ثلاثين الى اربعين ألف رجل " ارزيو"
- آغا الجزائر: يرابط عند باب عزون بحوالي 2000 جندي من الأتراك[3].
- باي التيطري: خيم على جهة (تامنغوس) ومعه بعض القبائل وفرسان البساو[4].
- كما رابط الباي ابراهيم في مستغانم لردع القوات الاسبانية في وهران والمرسى الكبير.
- استقرار آغا العرب في واد خينيس، وكذلك مصطفى خوجة الذي رابط في باب الواد وبوزريعة رفقة الجيش الانكشاري[5].
- كما تصدى لهذه الحملة " صالح باي " باي الشرف الجزائري، فهو من رجال الجزائر إذ كان له صدى كبير في صد حملة أوريلي واستقرار الوضع السياسي بالجزائر[6].

---

[1] – طاهر التومي، المرجع السابق، ص 261.

[2] – بسام العسلي، الجزائر والحملات، المرجع السابق، ص 143.

[3] – جمال فنان، نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار الرائد الجزائر، 2010، ص 256.

[4] – بسام عسلي، المرجع السابق، ص 144.

[5] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 169.

[6] – محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة، تع، خير الدين سعيدي، أوراق ثقافية، ص 23.

3-2- سير الحملة ومجرياتها:

وفي أواخر جويلية 1775 خرجت الحملة من اسبانيا . لتصل الى 31 من نفس الشهر الى مياه المدينة، ونزلت القوات الاسبانية غرب واد الحراش لتبدأ في قذف المدينة صباح أول أوت[1].

نزل شرق المدينة حوالي ثمان مائة جندي اسباني، وكان المقاتلون على أهبة الاستعداد وتوجهوا نحو الحراش وهي الربط وكان هذا الموقع في صالح الجزائريين، حيث توغل الجنود تحت قيادة الخليفة محمد باي الغرب داخل صفوف الاسبانيين، فمات منها العديد من المهاجمين في هذه المحاولة، ليهاجم صالح باي من الطرف الآخر[2]، وخلال فترة لا تقل عن خمس ساعات ودخلت الفوضى وسعا صفوف الاسبانين حيث فقدت حوالي 80 ضابط و2088 جندي منهم قتلى وجرحى، حيث كانت المعركة منذ هجومها الاول لصالح الأتراك[3] إذ تجمع المحاربون من كل الأطراف وعملوا على تقوية الآلات الدفاع، حيث أرهق الاسبان وقرروا الانسحاب من المعركة الى سفنهم مهزومين على سواحل الحامة والحراش شرق مدينة الجزائر[4].

[1] – يحي بو عزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 309.

[2] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 169.

[3] – محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 115.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 252.

3 – حملة الدون أنطونيو الأولى 1783 :

3-1- الظروف قبيل الحملة :

حاول الاسبان عرقلة نشاط القرصنة الذي يقف ضد المصالح الاسبانية ومحاصرة عمليات الجهاد لنصرة الاندلسيين، وقد ترجم هذا في شكل حملات على الجزائر التي كانت في حالة حرب مع معظم الدول الاوروبية وأسطولها الذي كان متفرقا في جهات عدة من البحر[1].

ونظرا للظروف الدولية الصعبة التي تتعرض لها الجزائر والمتمثلة في تكالب معظم أساطيل الدول الاوروبية ضدها ورفضها ابرام الصلح مع اسبانيا في حالة عدم انسحابها من وهران والمرسى الكبير، أعد الاسبان حملة بحرية كبيرة رغم الخسائر الكبيرة في الارواح والعتاد بعد الهزيمة في حملة أوريلي[2].

كان الإسبان يريدون السير على الطريق يتطلب:

1- مهاجمة الجزائر عن طريق البحر بواسطة أسطول قوي.

2- تدمير السفن الجزائرية.

3- تحطيم وتدمير حصون وقلاع مدينة الجزائر.

4- بسط النفوذ على الجزائر وإملاء شروطها عليها.[3]

[1] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...، المرجع السابق، ص 510.

[2] – عزوز كرميش، الحملات الاوروبية على المدينة الجزائر خلال العهجد العثماني بداية القرن 10 م، مذكرة ماجستير ن قسم التاريخ، جامعة وهران، 2015، 2016، ص ص 120-121.

[3] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...، المرجع السابق، ص 510.

3-2- الاستعدادات الجزائرية لصد الحملة:

كان للجزائر علم بقدوم الحملة الاسبانية على الجزائر بفضل ملك المغرب الأقصى، فأمر الداي بتجهيز كل القوات في مدينة الجزائر، فجاء من بايلك الشرق خمسة وعشرون الف رجل، وعشرون ألف من بايلك معسكر، ومن بايلك التيطري خمسة آلاف.

ولتتجنب الجزائر أي خطر في المعركة من قبل العبيد تم تهريب ما يقارب 1500 عبد نحو المدية في 29 جويلية[1].

3-3- سير الحملة ومجرياتها:

انطلق الاسطول الاسباني في 3 جويلية من قرطاجنة، وقد تأخر سبعة وعشرون يوما في البحر بعد انطلاقه، بسب الرياح والحمل الثقيل بسبب المدافع[2].

جاء الاسطول الاسباني الضخم بقيادة انطونيو بارثيلو، مهاجما عاصمة الجزائر وكان ذلك يوم أول أوت 1983، بالتعاون مع البرتغال وبمباركة الكنيسة[3].

بدأت المعارك بين الطرفين حيث أطلق الاسبان مابين 1000 و1100 قذيفة على المدينة لكنهم لم ينزلوا إلى البر، وبعد هذا القصف لجأ الاسبان إلى إرساء سفنهم بعيدا عن المدفعية الجزائرية[4].

وقد تطرق أحمد الشريف الزهار لهذه الحملة وقال عنها: ((... ولما كانت سنة 1197 قدم الإسبانيول للمرة الثانية، مثل المرة الأولى وأرسوا في الجون بعيدا عن مرمى

---

[1] – صالح عبادة، المرجع السابق، ص 170.

[2] – وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 184.

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 163.

[4] – عزوز كرميش، المرجع السابق، ص 121.

الكور، وأتوا بزوارق كبيرة بعضها بالمدافع وبعضها بالمهارس لرمي البومبة وبعد ثلاثة أيام بعثوا الزوارق المذكورة واسمها، ((اللنجور)) لقرب البلاد وصاروا يرمون البومبة، وفي ذلك اليوم تهدم الجامع الذي بناه محمد باشا وهو جامع السيدة...))[1].

وفي اليوم التاني من أوت، فتحت حصون الجزائر النار، ولم يرد الاسطول الاسباني الا بعد ساعتين من الزمن وتبادل الطرفان إطلاق النار، وأصابت قنابل الاسبان دار الحكومة، وكان الداي قد استقر بين القصبة وأعطى الإذن للنساء والأطفال بمغتدرة المدينة، ووقعت العديد من المعارك بين الطرفين[2]، استمرت لمدة تسعة أايم دون انقطاع.

وبلغ مجموع الطلقات ضد مدينة الجزائر 3723 قنبلة و3855 طلقة مدفع، وفي المقابل بلغت الطلقات النارية من بطاريات الساحل 399 قنبلة و3855 طلقة مدفعية[3].

وهكذا انتهت المعركة بعد اخفاق تسع هجومات اسبانية[4]، انهزم الاسبان وانسحبوا كان عدد الشهداء نحو مائة رجل بالمرسى، وثلاثمائة بالمدينة[5] ، ولم يذع الإسبانيين عدد قتلاهم[6].

[1] – أحمد الشريف ، المصدر السابق، ص 31.

[2] – أحمد التوفيق المدني ، حرب الثمان مئة...، المرجع السابق، ص ص 512-513.

[3] – وليم سبنسر ، المرجع السابق، ص 184.

[4] – أحمد توفيق المدني ، حرب الثمان مائة...، المرجع السابق، ص 514.

[5] – عزوز كرميش ، المرجع السابق، ص 121.

[6] – أحمد توفيق المدني ، حرب الثمان مائة...، المرجع السابق، ص 514.

4- حملة دون أنطونيو عام 1784:

لما فشلت حملة الدون أنطونيو الأولى عام 1783 قرر الاسبان اعادة الكرة في العام الموالي، من أجل الوقوف في وجه الجزائر والثأر لإنهزامهم في المعارك السابقة.

4-1- الاستعداد لحملة الدون أنطونيو

4-1-1- الاستعداد الإسباني: تعد هذه الحملة صليبية ذات طابع ديني بحت، حيث زتكها الكنيسة الكاثوليكية وباركها البابا بيوس السادس، حيث قام بمنح كل مسيحي يشارك في هذه الحملة بركة وغفران، وقد اشتركت في هذه الحملة القوية الدعم أهم مسيحية مشتركة مثل البرتغال، مالطا، وكذلك نابولي[1].

وقد أسندت قيادة هذه الحملة الى القائد البحرية الاميرال أنطونيو دي بارلكلو والذي جهز قوة بحرية تضمنت 130 سفينة حربية مختلفة الحجم بين صغيرة وكبيرة، حيث وصلت 8 سفن دعم من مالطا وإحدى عشر سفينة من نابولي، وبعد علم السلطات المغربي بهذه الحملة وجه رسالة للملك كارلوس الثالث طالبا منه تأجيل الحملة وأن الجزائر سترضى بالصلح غير أن الملك كارلوس الثالث أعطى خبرا أن الحملة جهزت ولا مجال للتأجيل وأنها ستنطلق في وقتها المحدد[2].

[1] – يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 319.

[2] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص ص 1، 3.

4-1-2- الاستعداد الجزائري :

لقد كان لدى الجزائر محمد عثمان علم بحملة الاسبان، فإستعد لها وأمر بإصلاح كل ما هدم من قبل الاسبان في المعارك السابقة، حيث أمر ببناء 500 مركب بحري من نوع اللنجور، كما اشترك معهم متطوعين وجماعات[1].

وكان رجال الدين يعوون الناس على الجهاد من أجل زيادة عدد المتطوعين الجزائريين لمجابهة العدو وفي هذا العدد وصف لنا أحمد الشريف الزهار في مذكراته حماس الجزائريين واستعدادهم لملاقات العدو فقال: ((وعندما يأتي وقت الخروج لملاقاة العدو، تجد الناس يزدحمون على الركوب معهم، ولا يصل لذلك إلا الرجل الشجاع، وقد سمعت من أحد الحاضرين أنه وقت الخروج لملاقاة العدو، يصلي الناس صلاة الجنازة على الخارجين للحرب، ويضع الناس بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويخرج المجاهدين تصحبهم الآلات الحرب والجواق كأنهم خارجين للنزهة، وهم مع ذلك يرون في كل قتال الأموات والمجرمين ومقطوعي اليدين والرجلين ومن هو أعور العين أو معدوم العين، وهم مع ذلك، لا يلتفتون الى ذلك ولايتغوشون))[2].

4-2- سير الحملة :

تقدمت الحملة بقيادة الاميرال أنطونيو التي انطلقت من قرطاجنة في 18 من حزيران عام 1784 لتصل الى مياه الجزائر في 9 من تموز، حيث نظمت القوات الجزائرية استعداد للقتال والدفاع على أسوار المدينة حيث بقيت العوامات التي تحمل المدافع الكبيرة بعيدة عن المدينة من أجل عدم وصول قنابل العدو الى الجزائر، لينطلق الاشتباك الاول بين الطرفين

[1] – يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الاسبانية في ارشيف التاريخ الوطني لمد سويد 1780-1798م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1993، ص 25.

[2] – احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 33.

في 12 من يوليو، حيث برزت 63 سفينة جزائرية من نوع شلوب وهي سفن مجردة من الخيام والسوارى، فتقدمت نحوها 70 سفينة اسبانية من النوع ذاته[1].

كما نزلت الأسبان بزوارق اللنجور، فواجهها الأتراك بنفس الزوارق التي ضعها الجزائريون تقليدا لزوارق الإسبان فعندما غادروا في المعركة السابقة تركوا ورائهم واحدا فأخذه الأتراك نموذجا وضعوا مثله لأن هذا النوع من الزوارق كان مجهولا لديهم[2].

فإقتربت السفن بعضها بعضا منها 13 سفينة تحمل قاذفات و43 تحمل المدافع الثقيلة لينطلق القتال بطلقة جزائرية في حدود الساعة 8، فأصيبت 3 سفن اسبانية فإضطرت للإنسحاب في حدود الساعة 11:00، أما الأسطول الجزائري بقي حتى الساعة[3].

وبعد 3 أيام تجدد الاشتباك بين الطرفين في حدود الساعة 3:00 مطلقة اسبانية من طرف قائدها أنطونيو، لترد السفن الجزائرية خلال الساعة 6:00 وكانت صفوف المحاربين الجزائريين غير منتظمة عكس الاسبان الذي نظم صفوفه لتستمر المعركة ساعة تلو الأخرى يتناول الطلقات تارة اسبانية وتارة جزائرية، وبقي القتال متواصل يوم بعد يوم (من 11 الى 21 جويلية 1784)[4].

لتنتهي هذه الحملة بهزيمة نكراء بعد قصفها الجزائريون فكانت عديمة الجدوى لقلة المواظبة عليها، حيث فقدت كل نفوذ في الجزائر[5].

---

[1] – بسام العسلي، الجزائر والحملات...، المرجع السابق، ص 150.

[2] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 169.

[3] – بسام العسلي، الجزائر والحملات...، المرجع السابق، 151.

[4] – بسام عسلي، المرجع السابق، ص 152.

[5] – وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824، تع، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 133.

رغم أنها أمطرت المدينة بحوالي 1515 قذيفة، غدر أنطونيو الجزائر مدحورا مذلولا هو ومن تبعه من ضباط وجنود[1]. اذ رجع دون تحقيق هدف وهو السيطرة على الجزائر وكانت هذه آخر حملة يقوم بها الاسبان تجاه الجزائر حيث توقفت من العمل العسكري بشكل نهائيا لتختار أسلوب الدبلوماسي[2]

[1] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص 311.

[2] – سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671–1830.

المبحث الثاني: نتائج الحملات الاسبانية

لقد ترتب عن الحملات الاسبانية التي شنتها على الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي مجموعة من النتائج شملت جوانب متعددة أبرزها النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى النتائج الثقافية.

1- النتائج السياسية:

- استعادت الاسبان لوهران والمرسى الكبير من يد الباي نفسه الذي أخرجهم منها، منذ ست وعشرين سنة[1]، حيث سقطت المدينة بصفة مزرية[2]، نتيجة حملة الدوق مونتيمار[3].

- فشل كل المحاولات والحملات الاسبانية في الاستلاء على مدينة الجزائر، وانسحاب الاسبان في حملة أوريلي مذلولين إضافة إلى فشل حملتي أنطونيو الأولى 1783، والثانية 1784 [4].

- بعد حملة 1784 وصلت اسبانيا إلى حقيقة راسخة وهي ضرورة الوصول إلى حل سلمي مع الجزائر، والرضوخ لشروطها[5]

- مكنت نتائج هذه الحملات، بدخول الجزائر في مفاوضات حول معاهدة السلام لعام 1786، وكانت الجزائر في موضع قوة مكنها من فرض شروط عديدة على اسبانيا، رأت فيها العديد من الدول الأوروبية أنها مذلة لإسبانية، وهذا ما تطرق إليه وليام شالر في

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 156.

[2] – أحمد توفيق المدني ، حرب الثمانمئة...، المرجع السابق، ص 480.

[3] – المرجع نفسه، ص 478.

[4] – عزوز كرميش، المرجع السابق، ص ص 120، 124.

[5] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ص 53

مذكراته بقوله: ((... عندما امتلأت نفوسهم بالاحتقار لهذه الدولة راح الجزائر يود يكيلون لها الشتائم والاهانات والمعاملة التي أضرت كثيرا بالمصالح هذا البلد ومنذ ذلك الحين كانت الجزائر تضطر اسبانيا لأتفه الأسباب إلى دفع الأموال...))[1].

- مباركة السلطان العثماني، وتقديمه هدايا عسكرية للجزائر مع هدايا خاصة للداي[2].

2- النتائج الاقتصادية:

لقد ترتب عن الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر آثار مست الجانب الاقتصادي لدولة منها:

- تطور التجارة وانتعاشها بمدينة الجزائر وذلك لكثرة الأسرى والغنائم التي نجحت الجزائر في الاستيلاء عليها أثناء الحملات الاسبانية[3]

3- النتائج الاجتماعية:

- خلال الصراع حاول كل طرف التقليل من الخسائر البشرية التي تعرض لها، لكن في حقيقة الأمر أن هذه الحملات قد خطفت خسائر فادحة في كلا الطرفين، حيث نجد أن:

- الإسبان في خملتهم سنة 1732 لم يتفقدوا سوى ثمانية وخمسين قتيلا وبلغ عدد الجرحى خمسة وثمانين جريحا[4].

[1] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 133.

[2] - عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص ص 532-533.

[3] - الطاهر التومي، المرجع السابق، ص 270.

[4] - صالح عباد، المرجع الاسبق، ص 156.

- أما حملة 1775 فقد قتل من جانب الإسبان 2800 شخص، و2080 جريح، واذ كانت روايات أخرى تقدر القتلى ب 8000 و3000 جريح عكس ما صرح به الإسبان أن عدد القتلى يتجاوز 191 ضابط و2088 جنديا، أما من الجانب الجزائري استشهد 400 شهيد كما جاء في التقرير العثماني 200 شهيدا[1].

- وكان عدد الشهداء في حملة 1783 نحو مائة شهيدا بالمرسى ولم يعلن الإسبان عدد قتلاهم، أما في المدينة فقد كان القتلى نحو 300[2].

- بلغ عدد الشهداء ثلاثين رجلا من المدنيين، ومائة رجل من العسكريين جزاء انفجار المدافع الجزائرية، أما الإسبان فلم يصرحوا عن حجم الخسائر التي تكبدوها[3].

4- النتائج الثقافية:

لقد خلفت الحملات الصليبية آثار ايجابية مست الحياة الثقافية للجزائر في العهد العثماني منها:

- مساهمة الحدث التاريخي " فتح مدينة وهران " سنة 1708 على يد الباي بو شلاغم في بعث حركة فكرية وعلمية جديدة وذلك من خلال إلمام العلماء والشعراء بهذا الفتح والتي تجلت في الكتابات الشعرية والنثرية، وبذلك أصبحت الكتابة الشعرية حول فتح مدينو وهران واسترجاعها من الاسبان واجب على كل مسلم له القدرة في ذلك[4].

- تشجيع العلماء والفقهاء لكتابة حول مدينة وهران وفتحها من أجل حشد عدد كبير من المتطوعين والجنود المشاركة في الحرب ضد الإسبان وبعث روح الجهاد في سبيل الله

[1] - عزوز كرميش، المرجع السابق، ص 120.

[2] - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...، المرجع السابق، ص 514.

[3] - المرجع السابق، ص 120.

[4] - ابن رقية التلمساني، المرجع السابق، ص 31.

في قلوب طلبة العلم والجند وهذا ما أمر به الباي محمد الكبير[1] في بايلك الغرب، حيث كان له دور بارز في تطوير الحياة الثقافية حيث كان يأمر بشراء الكتب ونسخها [2].

استنتاجات :

- قيام الكونت دي مونتريا بحملة على الجزائر سنة 1732 وتمكنه من إعادة استلائه على وهران والمرسى الكبير.

- شن الإسبان 3 حملات على مدينة الجزائر والتي سعت من خلالها إلى محاولة استعادة هيمنتها على الحوض المتوسط وكان معيار هذه الحملات الفشل.

- إن الحملات الصليبية التي قادها الإسبان هي حملات دينية بمعنى الكلمة باركتها الكنيسة الكاثوليكية.

- خلقت هذه الحملات نتائج مست جوانب مختلفة سياسية، اقتصادية... إلخ وكان ذلك على كلا الطرفين.

- اعتبار المفاوضات أفضل سبيل لحل النزاعات بين الطرفين وتخلي عن العمل العسكري الذي كان دون جدوى لتتوجه إسبانيا إلى بدائل سياسية سلمية وعقد معاهدة صلح عام 1786، لتكون هذه الأخيرة طريقا جديدا للعلاقات الجزائرية الإسبانية والتوصل إلى حل مسائل عديدة.

[1] – محمد الكبير ، هو محمد بن عثمان بن ابراهيم الكردي، الملقب ب محمد الكبير، بدأ قائد على قبيلة سنة 1765، ثم خليفة للباي سنة 1768 وفي سنة 1784 ارتقى بايا بمعسكر، من أهم أعماله استرجاع مدينة وهران وتحريرها، ينظر، فتيحة الوالشي، الحياة المغاربية في بايلك الغرب... خلال ق 18، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 26.

[2] – ابن رقية التلمساني ، المصدر السابق، ص 33.

الفصل الثالث:

العلاقات الديبلوماسية بين الجزائر واسبانيا خلال القرن السادس عشر والثامن عشر

تمهيد:

لقد اتسمت العلاقات السياسية بين الجزائر اسبانيا بطابع التوتر والصراع، حيث تجسد ذلك منذ القرن السادس عشر، عند قيام إسبانيا بعدة حملات على السواحل الجزائرية لكن هذه الأخيرة استطاعت تحرير معظم المدن المحتلة بإستثناء وهران والمرسى الكبير، اللذان شكلا جوهر الصراع بين البلدين، وعلى الرغم من الصراع والعداء الحاد بين البلدين طيلة العهد العثماني إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض مظاهر العلاقات السلمية التي شكلت تحولات جذرية في مسار العلاقات السياسية بين الطرفين فقد تم توقيع معاهدتي سلم الأولى سنة 1786 إلا أنها لم تحقق التوافق، والثانية سنة 1791، وجلاء الإسبان عن وهران والمرسى الكبير، إضافة إلى بروز العديد من القضايا المؤثرة في مسار العلاقات السياسية بين الطرفين.

المبحث الأول: معاهدتي السلم بين البلدين

يعتبر القرن النصف الثاني من القرن الثامن عشر مرحلة حاسمة في تاريخ العلاقات الجزائرية الاسبانية لتتخذ هذه الأخيرة سلسلة من المفاوضات والإجراءات السلمية إمضاء مجموعة من الاتفاقيات التي وضعت حذا لقرنين ونصف من التوتر والصراع فإنساقت الجزائر في نفس المسار وأبرمت أول صلح سجلته العلاقات الدبلوماسية الجزائرية الاسبانية وذلك سنة 1785.

1- معاهدة 1786:

1-1. عوامل ودوافع عقد المعاهدة

1-1-1. دوافع عقد المعاهدة من طرف اسبانيا: إضطرت إسبانيا للعودة لأسلوب الطور والدخول في مفاوضات صلح مع الجزائر لحملة من الأسباب أهمها:

- فشل العمل العسكري ضد الجزائر وإدراك اسبانيا بعجزها في إقناع الجزائر وإجبارها على الرضوخ وعقد معاهدة صلح وفق شروطها.
- فقدان إسبانيا لهيمنتها في البحر المتوسط وذلك لنتيجة فشلها المتكرر في حملاتها ضد الجزائر هذا ما جعلها تعيد النظر في مستقبل علاقاتها مع الجزائر.[1]
- تراجع مكانة اسبانيا الدولية، بسبب تعرضها لهزائم عديدة خلال صراعها مع بريطانيا ورفض هذه الأخيرة العرض الاسباني بخوضهم مقايضة مستعمرة جبل طارق بمدينة وهران.
- سعي فرنسا لإقناع إسبانيا بمبدأ التفاوض مع الجزائر وكذلك إقناع الجزائر بضرورة تغيير سياستها تجاه إسبانيا، وذلك مرتبط بمصالح فرنسا داخل الجزائر.[2]

[1] صلاح نوري الهادي العبيدي، المرجع السابق، ص240.

[2] المرجع نفسه، ص 246.

1-1-2. دوافع المعاهدة من طرف الجزائر: تمكن الجزائر من إستنزاف القدرات العسكرية الإسبانية ونجاحها في إسقاط هيبة إسبانيا عالميا.

- تعرض الجزائر لمرض الطاعون أنهط حياة العديد من سكان البلاد مما إنعكس سلبا على الجزائر مما فرض على الداي إعادة النظر في مسألة المفاوضات مع إسبانيا.
- تراجع عمليات مهاجمة السفن الأوربية من قبل رياس البحر الجزائريين وما يتم إغتنامه منها وإعتباره مصدر من مصادر تمويل الإيالة.[1]

1-2. سير المفاوضات

بعد صراع دام قرابة 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا، حل بالجزائر أول وفد إسباني رسمي في حيزران 1785 يتألف من المندوبان الإسبانيان الكونت "داسيلي" والأميرال "مازاريدو" ساعدهم القنصل الفرنسي "دوكيرسي" [2]، وقد إستقبلهما عثمان باشا في قصره ودام اللقاء معه حوالي ربع ساعة، مما جعل الاسبان يعدون ذلك بنقطة إيجابية من أجل التواصل إلى إتفاق مشترك بينهما، وإستغرقت هذه المفاوضات قرابة سنة كاملة[3]، وتم توقيع المعاهدة في جوان 1786 أمضاها عن الجزائر الداي محمد عثمان باشا وعن اسبانيا الوزير الأول السبني الكوندي "ذي فلوريدا بلانكا"، وذلك يوم 26 أوت 1786 حين إحتوت هذه المعاهدة على 25 بند مكتوبة في ثلاث نسخ باللغتين التركية والاسبانية.[4]

حيث ذكر لنا "مصطفى بن حسن خوجة" في كتاب المضحكات العجائبات على رؤوس الإصبانيول المقهورات المهلكات أن الملك الاسباني عندما سمع بخبر التوقيع على المعاهدة، بدأ بالرقص ثم وضع على رأسه تاجا تعبير عن الفرح بهذا الحدث الذي إعتبره

[1] صالح نوري هادي العبيدي، المرجع السابق، ص 247.

[2] خديجة حالة، الجانيات الأوربية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830)، أطروحة ماجستير، جامعة أدرار، 2012-2013، ص44.

[3] صالح نوري مهدي العبيدي، المرجع السابق، ص247.

[4] خديجة حالة، المرجع الاسبق، ص44.

إنتصارا ديبلوماسيا عظيما في تاريخ إسبانيا خصوصا أنه قد أقسم قبل اثنين وثلاثين سنة أن لن يضع تاج الملك على رأسه إلا بعد أن يعقد معاهدة صلح مع الجزائر أو يستولي عليها.[1]

وفي السياق يقول أحمد الشريف الزهار في مذكراته "فلما كانت سنة 1199 أتى الأصبانيول للصلح، وأتو معهم بالأسرى الذين عندهم وأبدلوهم بالنصارى الأسرى، أما الأسرى الباحثين من الإصبانيول فدفع عنهم ألف دورو على الرأس، وكذلك دفع لأهل البلاد قيمة الأسرى الذين بأيديهم ألف دورو لكل رأس، وحمل الأسارى ووقع بينهم الصلح".[2]

1-3. مضمون معاهدة 1786 بين البلدين: تضمنت 25 بند مست جوانب عديدو منها:

- أنها معاهدة سلم وصداقة بين البلدين هدفها حرية الملاحة الاسبانية الجزائرية وتنمية التبادل التجاري بينهما مع حرية تفتيش السفن.

- حماية السفن الإسبانية الجزائرية داخل الموانئ أو عند مغادرتها مع الالتزام بعدم تقديم يد العون للدول المعادية لأحدهما.

- حرية ممارسة الشعائر الدينية للرعايا الإسبان بالجزائر.

- تحديد صلاحيات القنصل الإسباني في الجزائر وهي ذات حقوق دبلوماسية تحدد وضعية الرعايا الاسبان داخل الجزائر.

- الإشارة إلى قضية حساسة وهي إحتلال الإسبان لوهران وهو إبقاء الوضع على ماهو عليه مع ضمان عدم مهاجمتها من طرف الجزائر وفي المقابل تمتنع إسبانيا عن القيام بالهجوم العسكري ضد الجزائر.[3]

- تحديد الرسوم الجمركية وإيفاد قنصل إسباني إلى الجزائر يكون مسؤولا عن حل الخلافات التي بين الإسبان في الجزائر.[4]

---

[1] حفيظة خمسون، مهام مقتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة الثانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، أطروحة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص 27.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص34.

[3] صالح نوري هادي العبيدي، المرجع السابق، ص248.

[4] خديجة خالة، المرجع السابق، ص44.

- حرية تنقل الطرفين في البحر دون القيام أي طرف بأعمال تضر الآخر أو تزعجه متذرعا بحجة ما.

- السماح للسفن الجزائرية بالرسو في جميع موانئ إسبانيا في حالة اضطرارها.[1]

- كما جاء في بنود هذه المعاهدة أنه في حالة تجدد العداء بين البلدين يمنح لرعايا الطرفين مهلة 3 أيام لتسوية أمورهم والمغادرة أما في حالة السلم، فإن الجزائريين يمتنعون عن مهاجمة السواحل الإسبانية، كما طرحت قضية العبيد والأسرى الفارين من الجزائر أو اسبانيا إذ على تجار البلدين إعادتهم دون شرط أو قيد.[2]

1-4. نتائج المعاهدة بين البلدين

1-4-1. على الجزائر: وفرت هذه المعاهدة مبالغ مالية للخزينة الجزائرية وهذا ما أورده أحمد شريف الزهار في مذكرته: "ودفع الاصبانيول ثمن الصلح وغرامة مالية سنة قبلا، وانزلوا القنصل ودفعوا العوائد، وقد تعمرت بذلك أعمال الخزانة الأولى والثانية ووصفوا منه في الثالثة، هذا خلاف ما دفع عن الأسارى لأهل البلاد".[3]

- تمكن البحرية الجزائرية من توسيع نشاطها وذلك بالدخول إلى المحيط الأطلسي واضح بمقدورها مواجهة السفن البرتغالية وفي هذا الشأن يقول كاثكارت في مذكرته "وقد أخبرني الرايس أنهم قراصنة جزائريون وأنهم دخلوا إلى المحيط الأطلسي على إثر عقد معاهدة السلام بين الجزائر وإسبانيا، وقال لي الرايس أنهم أسروا العديد من صيادي السمك البرتغاليين".[4]

---

[1] عبد العزيز لعرج وآخرون، الموانئ الجزائرية عبر العصور شاوم با، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، أعمال الملتقى الدولي المنعقد يومي 07-08- ديسمبر 2009، قاعة المؤتمرات العامة، جامعة الجزائر، ص299.

[2] صالح نوري هادي العبيدي، المرجع لسابق، ص248.

[3] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص34.

[4] كاتكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1982، ص18.

- تحرير الأسرى الجزائريين الموجودين بإسبانيا وبالمقابل إسترجاع إسبانيا لأسراها أم الأسرى الباحثين منهم فدفع عنهم ألف دورو على الأسير الواحد.

- تعتبر هذه المعاهدة ورقة ضغط على إسبانيا بغرض الإنسحاب من وهران لذلك لم يرفع الحصار عن وهران وفي هذا الصدد يقول الشريف الزهار، "ووقع لصلح على مائة سنة، وذلك في البحر فقط، أما في البر من جهة وهرن، فلم يقع الصلح إلى أنه فتح الله على المسيحين أول ولاية حين باشا".[1]

1-4-2. على إسبانيا:

- حصول إسبانيا على امتيازات تجارية في الغرب الجزائري مماثلة للامتيازات الفرنسية في الشرق الجزائري وهذا ما كانت تسعى إليه فرنسا.

- تمكن إسبانيا من تحقيق الأمن لسواحلها الشرقية والتي عانت كثيرا من هجمات الجزائريين وبفضل هذه المعاهدة استطاعت تأمين الطرق التجارية للسواحل الإيطالية.[2]

2- معاهدة 1791 وجلاء الإسبان عن وهران

2-1. ظروف عقد المعاهدة: ساهمت جملة من الظروف في توصيل البلدين الجزائر وإسبانيا لعقد معاهدة 1791، وما أطلق عليها من بعد السلم النهائي بين الدولتين ومن هذه الظروف نذكر:

- التوتر الدي ظل قائما بين الطرفين خاصة الجزائري مادام الإسبان محتلين وهران والمرسى الكبير.[3]

- الزلزال الذي وقع منذ نهاية شهر أوت 1790، بمدينة وهران حيث وقعت عدة هزات أرضية توقفت حينا في نتصف سبتمبر إلى أو أكتوبر، وتكرر في 8 أكتوبر 1796 بشكل عنيف،[4] على الساعة الواحدة صباحا، استمر مدة 3 دقائق دمرت على إثره جل منازل وهران

[1] أحمد شريف الزهار، المرجع السابق، ص34.

[2] صالح نوري العبيدي، مرجع سابق، ص249.

[3] عبد القادر فكاير، معاهدتا الجزائر مع اسبانيا 1786-1791 ظروفها وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخي، ع10، مجلة دورية محكمة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، ص412.

[4] كاميلية دغموس، المرجع السابق، ص154.

تقريبا كما لحق بالحصون والقلاع والكنائس أضرار، كما توفي ثلاثة آلاف نسمة من سكانها وجندها، ومن بينهم الحاكم العام الإسباني بالنيابة دون نيكولا غارسيا.[1]

– كما نجم عن الزلزال حرائق في أماكن متعددة من المدينة، واندلعت النيران في السفينة بيرلانت التي كان على متنها أربعة وسبعين مدفعا، كما فر السجناء وقاموا بالسطو ونهب ممتلكان البيوت الغنية، وقد قتل حوالي ثلاثة آلاف شخص، ولم يتبق من الجنود سوى 1500 شخص.[2]

– كما بلغ عدد جنود الحامية الإسبانية بوهران من 5-6آلاف جندي، وكان المصروف السنوي لهم يقدر بأكثر من أربعة ملايين ليرة ولا فائدة منها سوى القذارة وزهق الأرواح[3]، هذا ما يثبت أن تكاليف الحامية الإسبانية بوهران كانت باهظة دون فائدة تذكر.

– حصار الباي محمد الكبير[4] القاعدتين، ومناوشة حاميتها، كما أن باي معسكر أعطى أمر بمهاجمة الإسبان وتكبد الإسبان خسائر فادحة وطلبوا الهدنة التي وافق عليها الباي من أجل سحب القتلى والجرحى من ساحة المعركة.[5]

– طلب إسبانيا هدنة لمدة شهر على أن يكون آخر أجل للهدنة 25 أفريل1791م، وعند إستجابة الدي لهذه الطلب قرر ملك إسبانيا إستئناف القتال قبل انتهاء مدة الهدنة، وعندما إشتد القتال من طرف الباي محمد الكبير وبعض القبائل تقدم وكيل إسبانيا بمدينة الجزائر إلى الداي حسين، طالبا منه الصلح وإقرار هدنة مدتها خمسة عشر يوما، يتشاور فيها أطراف القرار في الجزائر وإسبانيا، وقد وقع الإتفاق على الهدنة يوم 20 جويلية 1791 وينتهي أجلها يوم 9 أوت 1791، وإحتراما لشروط الصلح أمر الداي حسين الباي محمد

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة.....، المرجع السابق، ص524.

[2] عبد القادر فكاير، معاهدتا.....، المرجع السابق، ص411.

[3] عزيز سامح أكبر، الأتراك.....، المرجع السابق، ص ص 560، 561.

[4] الباي محمد بن عثمان الكردي حكم ماملك الغرب بصفة باي، كان مسايرا لمشروع حضاري تغذية حركة إصلاحية عاش المخاض في عهد الداي محمد بن عثمان باشا 1766-1791، ينظر بلبروات بن عتر، الباي محمد الكبير باي وهران 1779-1797 حياته ومسيرته، مجلة عصور، ع3، جوان2003، ص1.

[5] كاميلية دغموس، المرجع السابق، ص156.

الكبير بالرحيل عن وهران، وقبل إنتهاء مدة الهدنة رفض الملك الإسباني دفع التعويضات الحربية للباي محمد الكبير.[1]

شروط ومضمون المعاهدة:

بعد سلسة من المفاوضات بين الداي الجزائري والملك الإسباني عقدت معاهدة سلم وصداقة جديدو يوم 12 سبتمبر 1791 بين الداي حسين والوفد الإسباني في الجزائر، صادق عليها الملك دون كارلوس الرابع في السادس عشر ديسمبر.[2]

حيث جاء في الإتفاق المبرم الشروط والبنود التالية:

- إنسحاب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيود أو شروط.
- تدفع اسبانيا للخزينة الجزائرية، سنويا 120.000 فرنك (240.000 دينار جزائري).[3]
- ترك إسبانيا جميع الحصون التي كانت موجودة في المدينة خلال حكم مصطفى بوشلاغم، وإرجاع كل القنابل والمدافع والذخيرة التي غنمتها عند احتلالها لوهران والمرسى الكبير.[4]
- على السفن الإسبانية التي ترسوا في الميناءين دفع ضريبة قدرها 55 ريالا. [5]
- إرسال سفينة إسبانية تحمل جرتين من ماء عيون وهران إضافة إلى مفتاحين ذهبين وتسليمهم إلى السلطان العثماني.
- حق إسبانيا في صيد المرجان في الساحل الغربي الجزائري.[6]
- إقامة إسبانيا مركز تجاري في بلدة "جامع الغزوات".
- يسمح لإسبانيا أن تشتري ثلاثة آلاف حمولة من لقمح سنويا.[7]
- بإذن خاص يسمح للتجار الإسبانيين الدخول إلى المرسى الكبير.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 161. 162.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص176.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة.....، المرجع السابق، ص526.

[4] كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص162.

[5] رشيد بورييبة، وهران فن وثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر، 1983، ص109.

[6] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 414.

[7] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص526.

- على الجيش الجزائري رفع الحصار على المدينة ووقف إطلاق النار.
- حق إسبانيا بهدم جميع ما تم بناءه منذ عام 1732.[1]
- بإمكان السكان الإسبان البقاء بوهران مدة أربعة أشهر إبتداءا من يوم المعاهدة.[2]
- إرجاع الأسرى الإسبان المقدرين بـ 5 موجودين بوهران,[3]
- إستلم محمد الكبير تأكيد العقد في 19 مارس /18 سبتمبر وإحتفل بهذا الحدث بأعياد هومومية لمدة خمسة أيام، واستقبل محمد الكبير بحفاوة من طرف الداي وقلده وظيفة باي وهران.[4]

الفتح النهائي وانسحاب الإسبان

حاصر الباي محمد وهران وأطال حصارها حتى فتحها سنة 1206-1791[5]، وبهذا تحقق ما سعى هذا الباي لتحقيقه فيما يتعلق بقضية وهران وطرد الإسبان منها[6]، وذلك بفضل الجهود والضغوطات التي كانت خانقة على الإسبان من طرف الباي محمد ومساندة القبائل وطلبة العلم له إضافة إلى أنه في هذه الأثناء المطبوعة بإحتدام القتال بين جيش الباي والإسبانيين توفي الداي محمد بن عثمان في 12 جويلية 1791، وحل مكانه حسن باشا الخزناجي، بعد ذلك دخلت مرحلة جديدة تميزت بالبحث الإسباني عن المسالك التفاوضية مع الداي حسن، وإنهاء قضية وهران.[7]

وكما ذكرنا عقدت معاهدة 1791، وبدأ الجلاء عن وهران والمرسى الكبير يوم17 ديسمبر وانتهى في يوم 24 فيفري 1792.[8]

وبهذا حققت الجزائر مكاسب داخلية فضلا عن أخرى خارجية، ووظفت المعاهدة لمصالحها مع مراعاة مصالح إسبانيا وبما يحقق طموح الشعب الجزائري آنذاك.[9]

---

[1] رشيد بورييبة، المرجع السابق، ص111.
[2] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص416.
[3] كاميلية دغموس، المرجع السابق، ص163.
[4] رشيد بورييبة، المرجع السابق، ص ص 111 112.
[5] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص63.
[6] كاميلية دغموس، المرجع السابق، ص151.
[7] المرجع نفسه، ص161.
[8] مولود قاسم نايت بلقاسمن المرجع السابق، ص176.
[9] صالح نوري هادي العبيدي، المرجع السبق، ص250.

المبحث الثاني: القضايا المؤثرة في العلاقات السياسية بين البلدين

1- النشاط البحري (القرصنة)

مثل النشاط البحري أحد أهم القضايا بين البلدين وهذا ما يتضح من خلال البنود معاهدة السلام الأولى 1786، حيث نجد أغلب موادها تدور حول كيفية تأمين السواحل وحركة السفن إذ جاء في رسالة الداي في عام 1787 إلى الوزير الاسباني فلوريدا بلانكا ما يلي: "عندما يقوم قراصتنا وتجارنا بزيارة إسبانيا يجب أن يراعوا ويحترموا فيها أحسن الرعاية والاحترام ويستقبل هناك بكل ترحاب وحسن نية وكذلك الأمر بالنسبة لتجاركم وقراصنتكم..."[1]

وأبدت السلطات في هذه الفترة مراقبة كبيرة لنشاط القرصنة ومعاقبة المخالفين لبنود معاهدة الجزائر واسبانيا خاصة الإستعمال اللاشرعي للجوازات السفر الاسبانية من طرف أعداء الجزائر قراصنة جينوة ونابولي،[2]

وهناك رسالة أخرى في 15 أوت 1787، من داي الجزائر محمد عثمان باشا إلى فلوريدا بلانكا حدثه فيها عن قيام البحارة الجزائريين باعتقال مركب جينوي لأنه لا يحمل علم إسبانيا، أنه يحمل معه بطاقتي تعريف اثنتين إحداهما تثبت الجنسية الجينوية والأخرى تثبت جنسيته الإسبانية وأكد له فيها أن عمل البحارة الجزائريين شرعي وقانوني لا يتعارض مع بنود الصلح المبرم بيننا وطلب منه أن لا يعطي لأي مركب إسباني سوى بطاقة تعريف واحدة تثبت جنسيته الوحيدة وأوضح له أن الجزائر في حالة حرب مع جينوا ومن حقها أن تعترض وتأسر تابعة لها، وبتاريخ 02 جويلية 1789 هناك رسالة من وكيل الحرج إلى الكوندي فلوريدا بلانكا وهي عبارة عن رد احتجاجات إسبانية في رسالة مماثلة إتهمت فيها

---

[1] محمد بن موفقي، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر واسبانيا 1200هـ-1786م/1245هـ-1830م، رسالة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011، ص 80.

[2] المرجع نفسه، ص79.

إسبانيا الطرف الجزائري بالقيام بالإعتداء على السفن الإسبانية واحتجازها وجاء رد الجزائر على النحو التالي: "وأما ما ذكرت على الفرقطتين فلا نعلم عنها شيئ وليستا تابعتين لنا لأن فرقطتنا لم تخرج إلى البحر مدة ستة أشهر وإذن ان الفرقطتان اللتان تشكوان منهما تونسيتان بدون شك".[1]

كما عرفت العلاقات بين البلدين في عام 1789 تغيرات مهمة تعود للضغوطات التجارية والنابليونية والجينوية في المياه الاقليمية الاسبانية لأن أكبر مشكلة في العلاقات الجزائرية الاسبانية إلى غاية القرن الثامن عشر كانت تتمثل في إستغلال قراصنة الجمهوريات السابقة الذكر للأوامر والاشارات الاسبانية وكانوا سببا في إحداث العديد من الأزمات السياسية بين البلدين ففي عام 1789 إستولت سفن جزائرية على سفينتين تحملان جوازان مزورتين واستولت كذلك على سفينة نابليونية وإحتج القنصل الاسباني في الجزائر وطلب التعرف على هوية هذه السفن وتمكن من ذلك وأثبتوا له عدم تبعيتها لإسبانيا فاقتنع وهنئهم على غنيمتهم وتم فك النزاع بطريقة سلمية.[2]

2- قضايا الديون:

تأزمت العلاقات الجزائرية الإسبانية سنة 1822، وأدى ذلك إلى حدوث قطيعة إثر إنسحاب القنصل الإسباني من العاصمة، ويرجع سبب الخلاف إلى المطالب المالية التي للجزائر لدى إسبانيا، وبين مصادر هذه المطالب المالية، قيام تاجر إسباني استقر بمدينة الجزائر يدعى سبستيان بطراس بإعلان إفلاسه، والفرار تاركا ديونا عليه قدر مبلغها حوالي 50 ألف قرش إسباني.

[1] محمد بن موفقي، المرجع السابق، ص80.

[2] المرجع نفسه، ص 81.

بالإضافة إلى المبالغ المالية التي إقترضها القنصل الإسباني من التاجر يوسف بكري، بلغ قدرها مليون وثلاثمائة ألف قرش إسباني.[1]

كما تجدر الإشارة أن إسبانيا قدمت للجزائر مبلغ مليونا ونصف المليون من الفرنكات مقابل دين عليها ليهودي بكري.[2]

تعهدت إسبانيا بتسديد المبالغ المتفق عليها، إلا أن الحكومة الإسبانية ماطلت في الإلتزام بهذا التعهد، كما أن الجزائر هي الأخرى فضلت الانتظار وعدم الإلحاح، نظرا للوضع المالي الذي كانت تتخبط فيه إسبانيا، كما طالبت الجزائر بالأموال التي إقترضها القنصل دون بيترو أورتيز من الرعايا الجزائريين.[3]

وبعد عقد الإتفاقية سنة 1791 بدأت إسبانيا تماطل، خاصة ما يتعلق بدفع ما عليها وهذا ما نستشفه من رسالة الداي حسن إلى ملك إسبانيا عن تأخر اسبانيا في دفع 52 ألف ريل إلى باي وهران وجواب الملك الإسباني بأنه دفع كل شيء ولم يبقى سوى عشرة آلاف قرش أرسلها من إسبانيا.[4]

3- قضايا الأسرى

لم تكن عملية إفتداء الأسرى قبل 1786 في الجزائر بالعملية الميسرة وذلك متعلق بطبيعة العلاقات الثنائية الجزائرية الإسبانية التي غلب عليها طابع العداء منذ مطلع العصر الحديث، وكانت المراحل الأولى للفداء بإذن الملك الإسباني للمجموعة الدينية المختصة

[1] جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الرويبة، 2005، ص341.

[2] صالح عباد، الجزائر خلال.....، المرجع السابق، ص352.

[3] جمال قنان، العلاقات الجزائرية.....، المرجع السابق، ص342.

[4] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر 1206، 1282، 1792، 1865 دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة يوسف بن خدة، 2007-2008، ص92.

بإعداد الرحلة، فأول ما يبدأ به رجال الدين هو جمع الأموال اللازمة للعملية بالإضافة إلى أموال أولياء الأسرى وتخضع هذه العملية لرقابة شديدة من قبل المجلس الاستشاري الملكي.[1]

وقد قدر عدد الأسرى سنة 1578 بحوالي 25 ألف أسير إسبانيين منهم ومالطيين أما في سنة 1635 إرتفع هذا العدد إلى 300 ألف لكن مع بداية القرن الثامن عشر يلاحظ تراجع لأعداد الأسرى من 10000 سنة 1700 إلى 2000 سنة ليرتفع العدد إلى 7000 نسمة سنة 1750 ثم ليتأرجح ما بين الزيادة والنقصان حيث تناقص التقديرات بين 500 و122 أسير، وكان بيع وتوزيع الأسرى يشكل القسم الأكبر من مداخيل الخزينة الجزائرية إذ أشارت العديد من المصادر أن هؤلاء الأسرى عبارة عن عبيد وارقاء في الأراضي الدولة العثمانية، أم في نظر الجزائر فهم أسرى حرب فإن لم يختاروا العمل كحراس أو خدم يصبحون ملكا للدولة فيستعملون للخدمة في ورشات السفن أو الحجارة عبر طريق الإيالة.[2]

أما بالنسبة للإفتداء، فقد عرفت تزايد لقيمة الفدية في نهاية القرن الثامن عشر وفي هذا السياق فإن إسبانيا وحدها كانت تدفع سنويا ما قيمته 60 ألف قرش لإفتداء أسراها البالغ عددهم ما بين 200 و 1300 أسير[3]، وقد وقع أول تبادل في صفوف الأسرى بين إسبانيا والجزائر سنة 1768 بعد جهود كبيرة من الطرف الإسباني والتي إنتهت بإتفاق ينص على التبادل حيث إشترط الجزائريون على إسبانيا إطلاق جميع أسراها مقابل إفتداء الأسرى الإسبان الموجودين في الجزائر فأطلق سراح 120 أسير مسلم مقابل 712 أسير إسباني وذلك بدفع مبالغ مالية، وتكررت الإتفاقية نفسها سنة 1773 حيث إشترط الجزائر إطلاق أسيرين مسلمين على كل أسير إسباني، وبهذه الطريقة تم تحرير 1106 من الأسرى المسلمين و750 من الإسبان.[4]

---

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص75.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص68 69.

[3] المرجع نفسه، ص74.

[4] حفيظة حشمون، المرجع السابق، ص26.

وفي هذا المجال بذل السلطان المغربي محمد بن عبد الله محاولات عديدة ودفع مبالغ مالية ضخمة لإفتداء الأسرى المسلمين والمسيحين حيث وسطته إسبانيا لتحرير أسراها بالجزائر ونجح ذلك في سنة 1768 إذ أشرف على هذه العملية أبو العباس الفسال الذي حجز إلى الجزائر على المركب الإسباني وسلم للجزائر 1600 أسير جزائري، وتسلم منها نفس العدد من الأسرى الاسبان وتم شراء الباقي من الأسرى بالأموال، ألف ريال لكل ضابط و500 ريال لكل جندي بسيط.[1]

كما حاول العديد من الأسرى القيام بثورات وذلك لعجز رجال الدين عن إفتدائهم وهذا الأمر طبيعي، كما هرب 12 أسير وذلك على خلفية القنصل الإسباني مانويل دوابسرير وهو مبعوث دبلوماسي مما تسبب في توتر العلاقة بين البلدين.[2]

4- التمثيل القنصلي:

لقد تمثل الواجب الأساسي للقناصل الأوربيين وبما في ذلك إسبانيا هو الإفتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى إدارة الداي، ويتم إعتماد وسطاء أوربيين من الدبلوماسيين في أغلب الأحيان يكونون بأعباء المستشفى التابع لبلادهم بمدينة الجزائر.[3]

إن أبرز ما نجم عن معاهدة 1786 بين البلدين هو إرسال إسبانيا قنصل لها إلى الجزائر، حيث تم ذلك عن طريق الوزير الأول الاسباني الكوندي دي فلوريدا بلانكا الذي بعث برسالة إلى الداي عثمان باشا سنة 1786، أخبره فيها بأنه سيرسل إليه قنصل بلاده اسمه مانويل دي لاي هيراس.

وقد وقع جدل كبير بين حكام الجزائر والسلطات الإسبانية، وكذلك بين الحكام الإسبان أنفسهم، حول من سيتولى هذه المهمة في الجزائر، حيث أرسل داي الجزائر محمد باشا إلى

[1] يحي بوعزيز، إسبانيا توسط الجزائر لإبرام صلح مع تونس، مجلة الدراسات التاريخية، ع4، ص54.

[2] خديجة حالة، المرجع السابق، ص48.

[3] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر....، المرجع السابق، ص75.

الوزير الأول الإسباني رسالة اقترح فيها تعيين خوان وولف[1] ذلك أنه رجل خدوم وموفق [2]، كما فرضت الجزائر على اسبانيا أن ترسل مع كل قنصل جديد تعتمده هدايا تبلغ قيمتها 42 الف دولار.[3]

5- قضايا التعاون المشترك

رغم وجود العديد من المسائل الخلافية، التي كانت سببا غي توتر العلاقات بين الجزائر وإسبانيا في اكثير من المرات، فهناك صفحات تخص قضايا التعاون المشترك بين البلدين، منها دور الوساطة الجزائرية في معاهدة الصلح مع تونس إذ كان هناك إلحاح الساسة الإسبان على الداي محمد عثمان باشا وعلى بعض وزرائه خاصة وكيل الحرج، فكانت هناك مراسلات عديدة منها رسالة الكونت دي فلوريدا بلانكا إلى أحد وزراء الجزائر قائلا "إن الملك الإسباني يرجوا منك أن تبذل جهدك وتتصل بداي تونس وتحثه على إبرام صلح مع اسبانيا" وهذا خير دليل على إعتراف إسبانيا بمكانة الجزائر.[4]

كما توسطت الجزائر لدولة العثمانية لإقناع إسبانيا بمنع الأسطول الروسي من المرور عبر جبل طارق إلى البحر المتوسط[5]، وإنعكس هذا التقارب السيسي على المجال الاقتصادي إذ عرفت هذه الفترة تعاونا واسعا وتبادل للخيرات حيث دفع الاسبان مبالغ طائلة وهدايا إكراما للمسؤولين في غرب وهران نتيجة لمعاهدة سلم وصداقة مع الجزائر عام 1791.[6]

---

[1] عبد القادر فكاير، معاهدتا .....، ص403.

[2] المرجع نفسه، ص404.

[3] حمزة إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية (1519-1800)، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، 1432-1433/2011-2012، ص39.

[4] يحي بوعزيز، اسبانيا توسط .....، المرجع السابق، ، ص56 57.

[5] المرجع نفسه، ص60.

[6] خديجة حالة، المرجع السابق، ص 83.

إستنتاجات الفصل:

- ترتب عن إبرام معاهدة الصلح لعام 1786 حدوث تقارب سياسي بين الجزائر واسبانيا مما ساهم في حل العديد من القضايا العالقة بين البلدين.
- رأت الجزائر أن معاهدة 1786 لم تحقق رغبتها الأساسية وهي إنسحاب إسبانيا من منطقتي وهران والمرسى الكبير فإستكملت عملها السلمي بعقد معاهدة سلم سنة 1791 والتي وضعت حدا للصراع القائم بين الطرفين.
- تمكن الجزائر من إستكمال وحدتها السياسية عام 1792.
- حصول إسبانيا على إمتيازات تجارية مهمة بالجزائر.
- تأثر العلاقة الجزائرية الاسبانية بالعديد من القضايا السياسية مثل القرصنة والديون والأسرى ... مما كان سببا في توتر العلاقات بين البلدين.
- عرفت العلاقة الجزائرية الإسبانية العديد من مظاهر التعاون المشترك والذي شمل ميادين مختلفة سياسيا واقتصاديا وغيرها.

خاتمة

خاتمة:

نستخلص مما تقدم حول هذه الدراسة البسيطة المتمثلة في موضوع العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن السادس عشر والثامن عشر م مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1-أن الصراع الجزائري الإسباني في هذه الفترة تحكمت فيه عوامل عديدة أبرزها العامل الديني والذي حاول الاسبان من خلاله نشر المسيحية كما نجحت في إسقاط آخر سلطنة إسلامية بغرناطة ليتمكن بذلك من التوسع في شمال إفريقيا على حساب البلاد الإسلامية فكان هناك صراع صليبي إسلامي مما أكد تأثير الجانب الديني في العلاقات بين الشعوب.

2-أن هذه الفترة شهدت مرحلة التحولات الكبرى في مسار العلاقات الجزائرية الاسبانية فمن صدام مسلح سعت من خلاله إسبانيا لمواجهة خطر الجزائر إلى حدوث تقارب سياسي بين البلدين.

3-الأهمية الاستراتيجية لمدينة وهران والمرسى الكبير في الغرب المتوسط وكذلك العامل الجغرافي المتمثل في القرب من السواحل الاسبانية ودوره في محاولة الاسبان في الاحتفاظ بهذه المنطقة لأن الجزائر قوة ساهمت في إفشال المحاولات الأوربية.

4-أن معاهدة 1786 وضعت حد لحالة التوتر بين الجزائر واسبانيا التي استمرت مدى طويل وأحدثت ارتياحا لدى المسؤولين لكلا الطرفين كما وضعت أسسا جديدة للعلاقات الجزائرية الاسبانية.

5-ساهمت عودة العلاقات السياسية بين البلدين في تسهيل المساعي الدبلوماسية لإطلاق سراح العديد من الأسرى فقد سمحت أول معاهدة سلم عام 1786 بفتح المجال لتبادل الأسرى بشكل واسع.

6- هناك العديد من القضايا الدبلوماسية في تلك الفترة أثرت سياسيا على العلاقات بين البلدين.

7- بروز شخصيات تاريخية صنعت أحداث عظيمة بمساهمة الداي محمد بكداش والباي مصطفى بوشلاغم في عملية فتح وهران الأول سنة 1708.

وفي الأخير أرجو ان نكون قد وفقنا ولو بشكل جزئي في هذه الدراسة والتي لا شك في أنه يعتريها الكثير من النقص والأخطاء العلمية غير المقصودة.

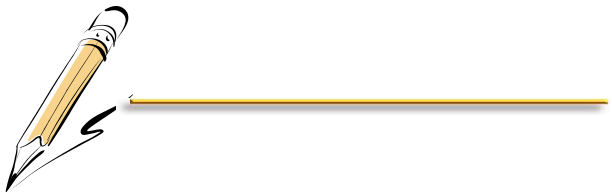

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة الدون انتونيو قائد الحملتين على الجزائر سنة 1783 و 1784.

المرجع: ملود قاسم نايت، بلقاسم المرجع السابق، ص 168.

الملحق رقم (02): خريطة توزيع الأبراج والحصون الإسبانية حول مدينة وهران أثناء الاحتلال الإسباني لها.

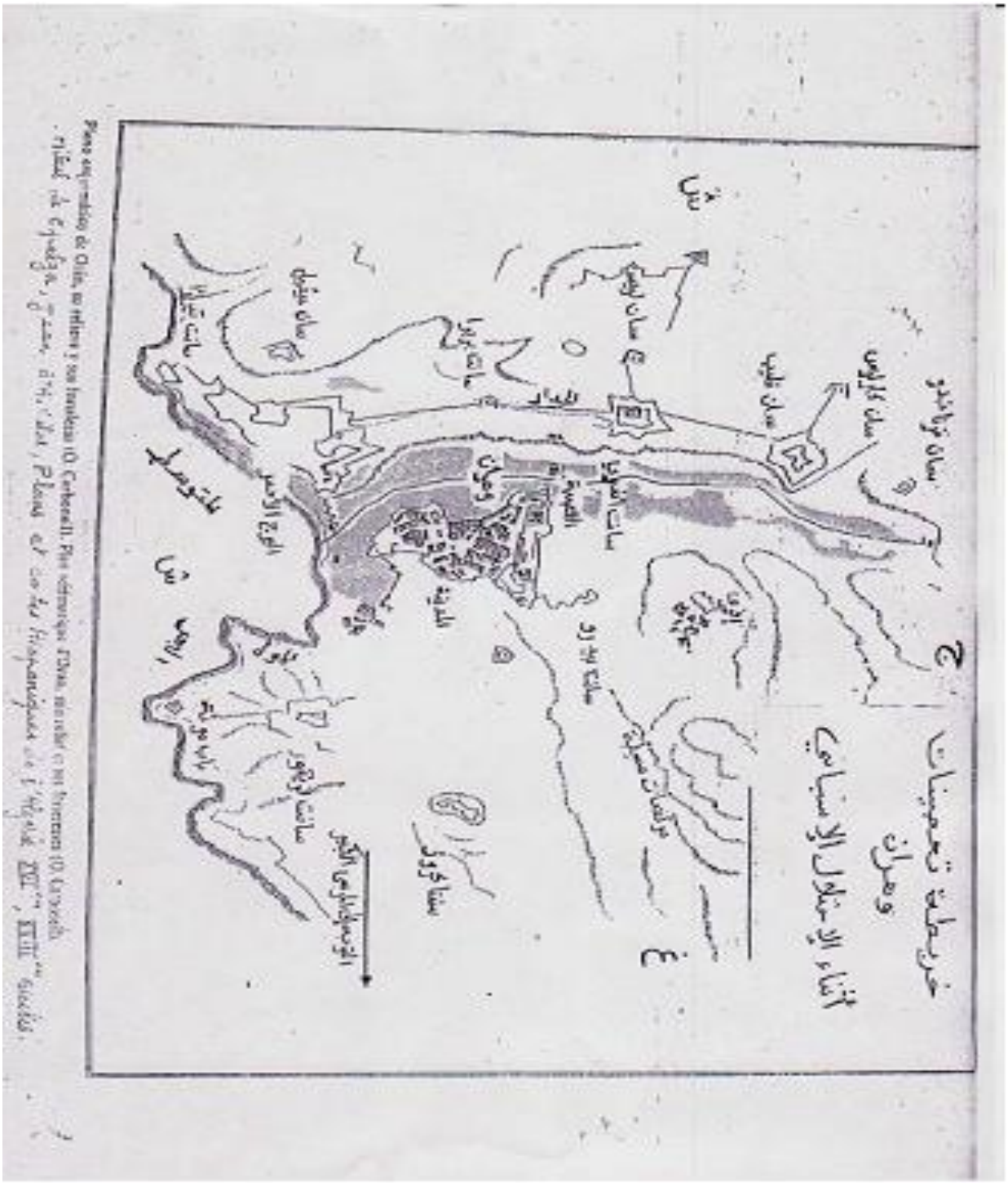

المرجع: نجيب دكاني، مرجع سابق، ص الملحق رقم 03.

الملحق رقم (03): خريطة توضح منطقة وهران ونواحيها التي شهدة أحداث القرن الثامن عشر الفتح الأول 1708، والثاني 1792.

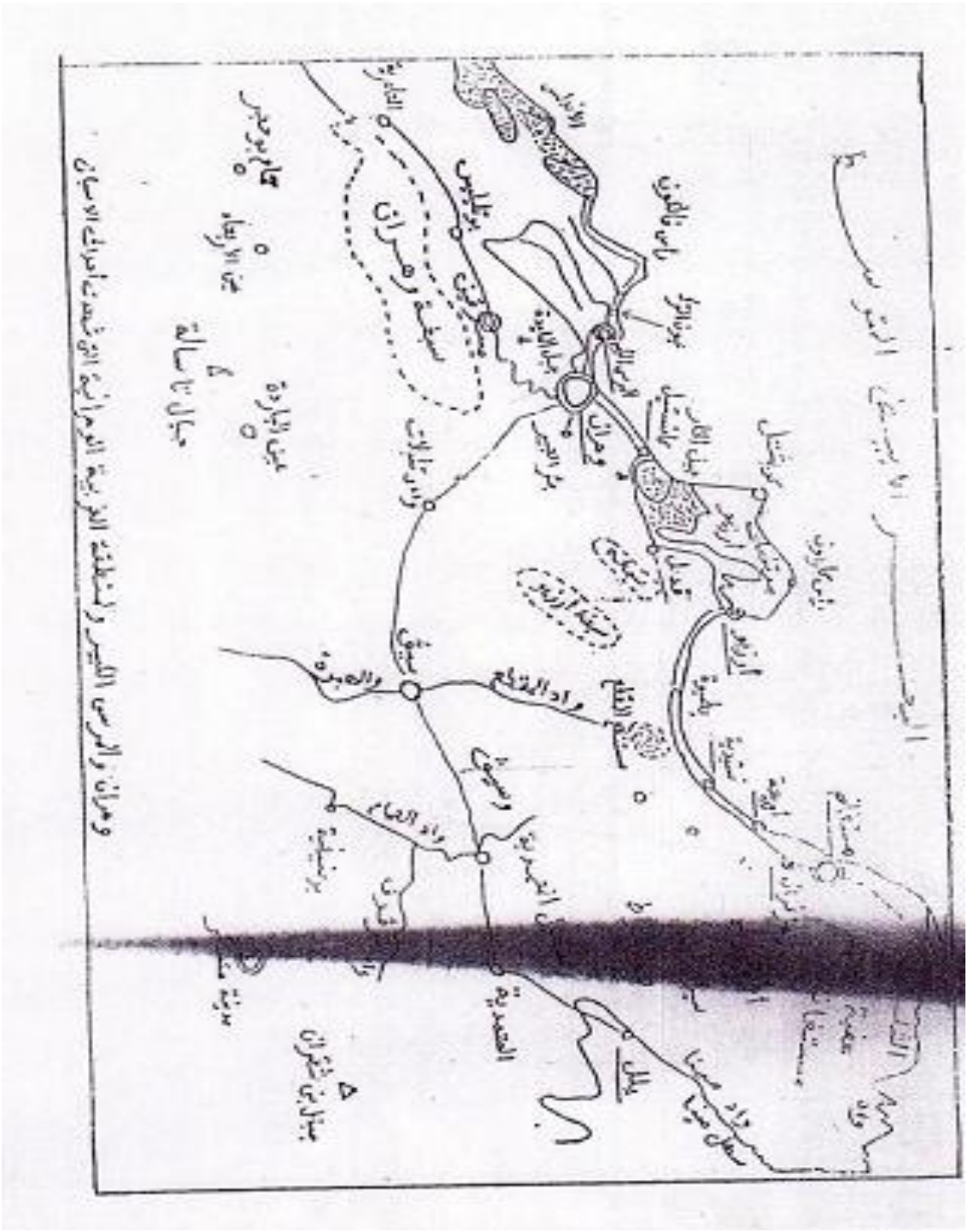

المرجع: الآغا بن عبد المزاري، المصدر السابق، ص 210.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- أبوراس المعسكري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.

2- بن رقية التلمساني محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة، تع: خير الدين سعيدي، أوراق ثقافية.

3- الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، 1984.

4- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تق، تح، تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، سلسلة التراث، الجزائر، 2005.

5- الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1754-1830م، تر: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974.

6- كاتكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1982.

7- كربخال مارمول ، إفريقيا، ج2، تر محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع والمعارف الجديدة، المملكة المغربية، 1989.

8- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

9- مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تح وتع: عبد الله حمادي، دار القصبة، 2009.

10-المزاري الآغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في اواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح ودراسة يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990.

11-هابنسترايت ج.أ.و، رحلة العالم الألماني ج.أ.و هابنينترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ، 1732م، تر: نتصر الأين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

12-الوزان الفاسي حسن بن محمد ، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.
13-وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

المراجع

1- أحمد مصطفى أحمد ، حسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج4، دار العلوم، ط1، جانفي، 2004.
2- أفكاير عبد القادر ، الغزو الإسباني لسواحل الجزائرية (910-1206هـ) (1505-1792م)، دراسة تناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر.
3- ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1409-1989.
4- بحري أحمد، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، دار الكفاية، الجزائر، ط1، 2013.
5- البكري أبو عبيد ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
6- بلقاسم ملود قاسم نايت: شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
7- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
8- بوعزيز يحي ، المراسلات الجزائرية الاسبانية في ارشيف التاريخ الوطني لمد سويد 1780-1798م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1993.
9- بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، 1500-830.
10- بوعزيز يحي ، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

11- بوعزيز يحي ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

12- بوولف جون ، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو قاسم سعد الله، طبعة خاصة ، دار الرائد، الجزائر ، 2009.

13- جفري برون، تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

14- الجمل شوقي عطا الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1977.

15- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائري العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980.

16- الحلواني سعد بدير ، التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1999.

17- الزياني محمد بن يوسف ، دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، 2013.

18- سالم أحمد ، استراتيجية الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2012.

19- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

20- سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

21- سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ 4 العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

22- الشلق أحمد زكرياء ، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، 1516-1916، جامعة عين شمس، ط1، 2002.

23- الشيخ رأفت ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1414-1994.

24- الصلابي محمد علي ، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة استغلال الباطني والغزو الصليبي، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة ، 1427-2006.

25- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني والبحث وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

26- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012.

27- عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.

28- العسلي بسام ، خير الدين بربروس، 1470-1547، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980.

29- عمر عمر عبد العزيز ، دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1992.

30- فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر والحديث، مكتب دار المشرق، بيروت، ط1، 1996.

31- فارس محمود علي عامر ومحمد خير ، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى ليبية، منشورات جامعة دمشق، 1999-2000.

32- فيشر هربرت ، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، تر: زينب عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة: أحمد عزت عبد الكريم، ط3، دار معارف، مصر، 1970.

33- قنان جمال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الرويبة، 2005.

34- قنان جمال ، نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار الرائد الجزائر، 2010.

35- كولان ج س ، الأندلس، تر: إبراهيم حورية وآخرون، دار الكتاب اللبناني المصري، ط1، 1980.

36- محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغاوات 1659-1671، البصائر الجديدة، الجزائر.
37- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792.
38- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائري وإسبانيا 1492-1972.
39- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمئة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792.
40- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر.
41- المقرمي ميلاد ، تاريخ أوروبا الحديث (1453-1548)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1996.
42- الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر في العصر الحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية.
43- نوار عبد العزيز سليمان ، ومحمود محمد جميل الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1419-1999.
44-نورويش جون جوليوس ، الأبيض المتوسط تاريخ بحر ليس كمثله بحر، تر: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، 2015.
45-وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

المجلات

1- مؤيد محمود محمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 3، العدد 16، جامعة تكرت، جمادى الآخر 1434، نيسان 2013.
2- أسماء بلالي، التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م، قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد البحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017.
3- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائري، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
4- مولاي بلحميسي، نهاية دولة في زيان، مجلة الأصالة، العدد 26.

5- بلبروات بن عتو، فتح وهران والمرسى الكبير، في الكتابات التاريخية لعام 1792، مجلة الحضارة الإسلامية، وهران، العدد 12، جوان 2005.

6- خديجة دوبالي، الغزو الاسباني على السواحل الاسبانية 1505- 1511، مجلة القرطاس، العدد 06.

7- خير الدين سعيدي، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1775، من خلال مخطوط: الزهرة الثائرة، التلمساني، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة اسطنبول، ع 29.

8- الطاهر تومي، حملة الكونت أوريلي على مدينة الجزائر سنة 1775، الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع 13-14.

9- صباح نوري هادي العبيدي، معاهدة 1786 محاولة لتهدئة الالصراع بين إسبانيا والجزائر، مج 3، مجلة الملوية للدراسات الاستشارية والتاريخية، جامعة ديالي، ع 6.

10- عبد القادر فكاير، معاهدتا الجزائر مع اسبانيا 1786-1791 ظروفها وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخي، ع10، مجلة دورية محكمة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.

11- بلبروات بن عتر، الباي محمد الكبير باي وهران 1779-1797 حياته ومسيرته، مجلة عصور، ع3، جوان2003.

12- يحي بوعزيز، إسبانيا توسط الجزائر لإبرام صلح مع تونس، مجلة الدراسات التاريخية، ع4.

13- مريم رزاق، أهمية حوض المتوسط في العلاقات المتوسطية وانبعاث النشاط الجزائري في العصر الحديث، مجلة المعارف لبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 3.

14- عبد القادر فكاير، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية مجلة المواقف، العدد 1، الجزائر، ديسمبر 2007.

15- محمد غانم، تحرير وهران في 27 فيبراير 1792، الحدث والرمز، انسانيات 79، 2018.

16- عبد القادر فكاير، العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر، ديسمبر، 2012.

رسائل ومذكرات

1- بن خروف عمار ، العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069، 1617-1659، رسالة لنيل الماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1403-1983.

2- بن موفقي محمد ، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر واسبانيا 1200هـ-1786م/1245هـ-1830م، رسالة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011.

3- بن يوسف مفيدة ، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، 16 و17، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010-2011.

4- جميل عائشة ، الجزائر والباب العالي من خلال أرشيف العثماني، 1530-1830، أطروحة دكتوراه جامعة اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

5- حالة خديجة ، الجانيات الأوربية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830)، أطروحة ماجستير، جامعة أدرار، 2012-2013.

6- حيمر صالح ، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541، وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر. باتنة، 2006-2007.

7- خمسون حفيظة ، مهام مقتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة الثانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، أطروحة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2006-2007.

8- دحماني توفيق ، الضرائب في الجزائر 1206، 1282، 1792، 1865 دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة يوسف بن خدة، 2007-2008.

9- دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 1509-1792، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014/2013.

10- دكاني نجيب ، الاحتلال الإسباني لسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرنين 10هـ و16 م، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر، 2016، 2002.

11- زيتوني حمزة إسحاق ، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية (1519-1800)، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، 1432-1433/2011-2012.

12- الشافعي درويش ، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011.

13- صالح بخليل ، سياسة خيري الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007.

14- صغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

15- عبد الكافي مفتاح علي عثمان ، المورسيكيون ودورهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الأندلس، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة التحدي سرت، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، 1373-1374، 2005-2006.

16- غطاس عائشة ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694، ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1984-1985.

17- كرميش عزوز، الحملات الاوروبية على المدينة الجزائر خلال العهجد العثماني بداية القرن 10 م، مذكرة ماجستير ن قسم التاريخ، جامعة وهران، 2015، 2016.

18- محمد العباسي، أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخدوط خبر قدوم عروج الرايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين، لمؤلف مجهول، من سنة 1512 إلى سنة 1545، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2005-2006.

19- محمد سي يوسف قليج، علي باسا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1988.

20- الوليش فتيحة ، الحياة المغاربية في بايلك الغرب... خلال ق 18، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 1993-1994.

المحاضرات:

1- بغداد خلوفي ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعة موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس تخصص تاريخ عام، 2015-2016.

المؤتمرات والملتقيات الدولية:

1- لعرج عبد العزيز وآخرون، الموانئ الجزائرية عبر العصور شاوم با، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، أعمال الملتقى الدولي المنعقد يومي 07-08- ديسمبر 2009، قاعة المؤتمرات العامة، جامعة الجزائر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ج
الفصل التمهيدي أوضاع الجزائر واسبانيا قبيل القرن السادس عشر	
أوضاع الجزائر	08
أوضاع إسبانيا	11
الفصل الأول العلاقات السياسية الجزائرية في مطلع القرن السادس عشر	
تمهيد	18
المبحث الأول: ودوافع الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وخطواته	19
2- دوافع الغزو	19
2-1. الدوافع الدينية	19
2-1. الدوافع الاقتصادية	20
1-3. الدوافع السياسية والعسكرية	22
1-4. تبدل ميزان القوة في حوض المتوسط	23
2- مراحل الاحتلال	23
2-1. الغزو الإسباني للمرسى الكبير ووهران	23
2-1-1. الاحتلال ومشاريعه السابقة	23
2-1-2. احتلال المرسى الكبير 911هـ- 1505	24
2-1-3. احتلال وهران 914هـ-1509م	26
2-1-4. احتلال بجاية وعنابة 1510	27

2-1-5. خضوع مدينة تنس 1510م	**28**
2-1-6. احتلال الجزائر	**28**
2-1-7. إخضاع مستغانم	**30**
المبحث الثاني: الجهود المبذولة لتحرير المدن والموانئ المحتلة	**31**
1- محاولات القرن السادس عشر	**31**
1-1. حملة صالح رايس 1555	**31**
1-2. حملة حسن قورصو 1556:	**32**
1-3. حملة حسن باشا 1563	**33**
1-4. حملة علج علي	**34**
2- محاولات القرن السابع عشر	**35**
2-1. محاولة سنة 1612 وسنة 1675	**35**
2-2. جهود شعبان باشا سنة 1986	**35**
2-3. محاولات مولاي اسماعيل	**36**
2-4. محاولة الداي إبراهيم خوجة	**37**
3- محاولات القرن الثامن عشر والتحرير الأول لوهران	**37**
3-1. جهود مصطفى بوشلاغم (1704-1708)	**37**
4- العوامل المساعدة على تحرير المدن والموانئ المحتلة	**39**
4-1. داخلي	**39**
4-2. العوامل الخارجية	**40**
استنتاجات:	**43**
الفصل الثاني **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية بعد التحرير الأول لوهران والمرسى الكبير**	
تمهيد	**45**
المبحث الأول: العلاقات الجزائرية الاسبانية بعد التحرير الاول لوهران والمرسى الكبير	**46**

1-حملة دي منتريا 1732	**46**
1-1-دوافع الحملة	**46**
1-2-الاستعداد الاسبانية لإنجاح الحملة	**47**
1-3-انطلاق الحملة الاسبانية	**47**
1-4-استعداد الجزائر لصد الحملة	**48**
1-5-سير الحملة ومجرياتها	**48**
حملة الكونت أوريلي 1775 -2	**49**
أسباب الحملة	**50**
2-2- الإستعداد لحملة أوريلي	**52**
2-2-1- استعداد اسبانيا	**52**
2-2-2- استعداد الجزائر	**52**
2-3- سير الحملة ومجرياتها	**53**
3 – حملة الدون أنطونيو الأولى 1783	**54**
3-1- الظروف قبيل الحملة	**55**
3-2- الاستعدادات الجزائرية لصد الحملة	**55**
3-3- سير الحملة ومجرياتها	**56**
حملة دون أنطونيو عام 1784-5	**56**
4-1- الاستعداد لحملة الدون أنطونيو	**58**
4-1-1- الاستعداد الإسباني	**58**
4-1-2- الاستعداد الجزائري	**59**
4-2- سير الحملة	**59**
المبحث الثاني: نتائج الحملات الاسبانية	**62**
النتائج السياسية-5	**62**

6-النتائج الاقتصادية	**63**
7-النتائج الاجتماعية	**63**
8- النتائج الثقافية	**64**
استنتاجات الفصل	**65**
الفصل الثالث **العلاقات الديبلوماسية بين الجزائر واسبانيا خلال القرن السادس عشر والثامن عشر**	
تمهيد	**67**
المبحث الأول: معاهدتي السلم بين البلدين	**68**
2-معاهدة 1786	**68**
1-1. عوامل ودوافع عقد المعاهدة	**68**
1-2. سير المفاوضات	**69**
1-3. مضمون معاهدة 1786 بين البلدين	**70**
1-4. نتائج المعاهدة بين البلدين	**71**
2- معاهدة 1791 وجلاء الإسبان عن وهران	**72**
2-1. ظروف عقد المعاهدة	**72**
2-2. شروط ومضمون المعاهدة	**74**
2-3. الفتح النهائي وانسحاب الإسبان	**75**
المبحث الثاني: القضايا المؤثرة في العلاقات السياسية بين البلدين	**76**
1- النشاط البحري (القرصنة)	**76**
2- قضايا الديون	**77**
3- قضايا الأسرى	**78**
4- التمثيل القنصلي	**80**
5- قضايا التعاون المشترك	**81**

استنتاجات الفصل	82
خاتمة	84
الملاحق	87
قائمة المصادر والمراجع	91
فهرس الموضوعات	101

ملخص :

عرفت العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر عدة تغيرات بداية من الصراع بن البلدين واحتلال المدن والموانئ الجزائرية وقد بذل نتيجة ذلك الجزائريين عدة مجهودات ومحاولات من أجل تحرير المناطق المحتلة، كما كانت أبرز الحملات التي شنتها إسبانيا خلال القرن الثامن عشر إضافة إلى النتائج المترتبة عنها في مختلف المجالات.

وعندما لم يحقق العمل المسلح الأهداف المرجوة لإسبانيا اضطرت إلى العمل السلمي والحوار الدبلوماسي فانساقت معها الجزائر، وتم توقيع أول معاهدة سلم وصداقة بينهما سنة 1786م لكن هذه المعاهدة لم تحقق هدف الجزائر في انسحاب الإسبان من وهران والمرسى الكبير وعقدت معاهدة سلم أخرى سنة 1791م التي تمكنت من خلالها الجزائر من تحرير وهران والمرسى الكبير واستكملت وحدتها الترابية سنة 1792م، هذا ما أعطى فرصة لبروز العلاقات الدبلوماسية والتعاون المشترك والتمثيل الدبلوماسي.

Résumé:

Les relations politiques algéro – espagnoles de la au cours de la période allant du 16 au 18 siècle ont connu plusieurs changement a commencer par le conflit entre les deux pays et l'occupation des ville et des ports algériens et comme nous montrer des effots des algérien pour libère les territoire occupés nous avons également présente les compagnes les plus important lancées par l'Espagne au 18 sicle en plus conséquences dans devers domaines et lorsque l'action armée na pas atteint ses l'objectifs de Algérie de retirer l'espagnol d'oran et de la grand marsa, un autre traité de paix a été conclu un 1791 grâce au quel l'algerie a pu libèrer orane et la grande marsa et achevé son intégrité territoriale en 1792 cela a permu l'emegrence de rulations diplomatique d'une coopération congoite et d'une représentation diplomatique.